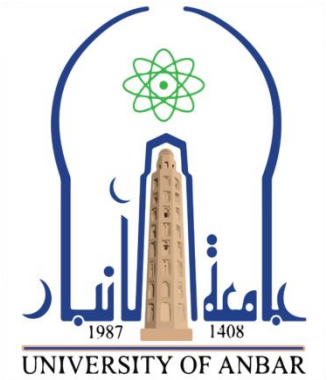

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلـة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية : الفكـر الإسـلامـي وتعـريفـه

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Islamic thought and its definition

الفكر الاسلامي وتعريفه

الفكر الاسلامي : الفكر هو ثمرة جهود المفكرين ، ونتاج عقولهم ، وهو جهد انساني والفكر في تاريخنا الاسلامي يوصف بانه (اسلامي) أي انه يستند على الاصول الالهية : القرآن والسنة ، فالعلوم الشرعية من علوم القرآن ، التفسير ، اسباب النزول الناسخ والمنسوخ ، والفقه واصوله ، وشرح علوم السنة والميراث ... الخ تعد من الفكر الاسلامي ؛ لأنها تعتمد على الوحيين : الكتاب والسنة .

أهم العلوم في الحضارة العربية الاسلامية:

اولا : العلوم النقلية : وهي العلوم المستندة الى النقل وتتكون اساسياتها من الاخبار والاقوال وفي النهاية تحقق عقليا وحينها يمكن الاستفادة منها .وتحلل العلوم النقلية من حيث الصدق والكذب وكيفية الاستدلال عليها مثل العلوم الدينية والشرعية وتشمل التاريخ والجغرافية واللغة العربية والادب والفقه والحديث والترجمة .

ثانيا :العلوم العقلية : وهي العلوم التي تعتمد على العقل والتحليل العقلي والمنطقي وهي علوم تتجدد وتحتمل النقاش ويعتمد فيها اولا على الفكر والابتكار .يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويتهدى بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها براهينها ووجوه تعليمها حتى يقف نظره وبحثه على الصواب عن الخطأ فيها وتشمل ، وعلم الطب والصيدلة والرياضيات والجبر والكيمياء والفيزياء والهندسة وعلم الحيوان وعلم النبات وعلم الفلك، وغير ذلك مما يبدعه الانسان ويستخلصه بتفكيره واعمال عقله . ومن هذه العلوم الطب الصيدلة الكيمياء الفيزياء الفلك والتي سنأتي على ذكرها

اولا : العلوم النقلية :

١ـ التاريخ

التاريخ لغة : " الإعلام بالوقت ، ويقال ارخت الكتاب وورختــه أي بينت وقت كتابته ".
واصطلاحاً : التعريف بالوقت الذي تضبط فيه الحوادث التاريخية مثل : تحديد اوقات الحروب او الفتوحات او بناء مدرسة او جامع او حدوث ظواهر طبيعية او تحديد سنوات الوفيات خصوصاً منهم العلماء والقادة العسكريين والسياسيين والاشخاص البارزين فضلا عن انّه يعالج الانسان والزمان ، وهو علم يبحث في الوقائع الماضية. ويقول ابن خلدون (اعلم ان فن التاريخ عزيز المذهب جم الفائدة إذ يقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولتهم وسياستهم).

وكان العرب قبل الاسلام يتخذون من بعض الحوادث المهمة مبدأ للتوقيت كبناء الكعبـــة او عام الفيل وما الى ذلك ، ولما ظهر الاسلام وتأسست الدولة العربية الاسلامية وامتدت الفتوحات اصبحـــت الحاجة ملحة الى اتخاذ حادثة مهمة يجعلونها اساسا لتوقيت رسائلهم وكتبهم وحوادثهم ، فوقـع اختيارهم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على اتخاذ عام هجـــرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مبدأ للتاريخ. واعتبروا المحرم اول السنة. وتقابل السنـــة الاولى من الهجـــــــــرة سنة ٦٢٢ في التاريخ الميلادي وكانوا يؤرخون بالأشهر القمرية ، وبالليالي لان الليلة تسبق النهار.

كان لعرب اليمن وسكان الجزيرة العربية معرفة بسيطة بالتاريخ وكانوا يدونون بعض الحوادث المهمـة في حياتهم ، ويتناقلون اخبارا متفرقة حدث بعضهـا في بلادهم والبعض الاخر في البلدان الاخرى. وكانوا يتخذون هذه الاخبار والقصص مادة لسمرهم ، وكانت كل قبيلة تتناقل اخبارهم الماضية ومأثرها وبطولات اجدادها. فكان من الطبيعي ان ينصرف راوي كل قبيلة الى تمجيـــد احساب قبيلته، والمغالات في عرض بطولات اجدادها ومأثرهم ومناقبهم.

ولقد اهتم العرب بالتاريخ عناية فائقـــــــة واصبح جزءاً من ثقافتهم ، وكانت هناك عوامـــــــــل وراء اهتمامهم هذا وهـــــــي :

١ـ وجدوا فيه متعة وإيناسا لهم .

٢ـ اهتمامهم بالنسب والمفاخرات والاعتزاز بالمآثر والامجاد .

٣ـ اهتمام القران الكريم بأحوال واخبار الامم السالفة ففيه مواضع عدة عن حوادث وقعت لأمـــــم غابرة .

٤ـ رغبة الناس في الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون الاوائل والتحلـــــي بأخلاقهـــــم ومثلهم العليـا .

٥ـ اهتمام الخلفاء والامراء والوزراء بأخبار الملوك والامراء السالفين وذلك بهدف الاطلاع على سياستهم ومعاملاتهم للرعية والانتفاع منهـم .

وقد كان العرب يحسون ان لهم دوراً متميزاً في سيـر البشرية وانهم اصحاب رسالة في التاريخ الامر الذي تطلب منهم حفظ سجل بأعمالهم وبسيرة الامة عامـــــة على ان العرب لم يعرفوا اول الامر التاريخ بمعناه الذي تطور اليه في القرن الرابع للهجرة ، حيث ان التطـــور الحضاري الذي صحب هذا القرن وما حصل من تقدم في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعيـة والفكرية فيها تطلب من مؤرخي هذه المدن تخليد وتدوين هذا التقدم وابرازه وتوضيح دور ونشاط رجالـــــــه ومثل هذا العمل لا يتم ضمن التواريخ العامة بسبب سعة حجمه كما ان اهل كل بلد اعلم ببلدهم ، ولكنهم عرفوا فنوناً سبقته لتكون مادته الرئيسة فيما بعد ومن أشهر هذه الفنـــون .

اولاً : القصص التاريخية وايام العرب :

كانت القصص التاريخية اول شيء عرفه العرب من فنون المعرفة التاريخية ، وتشكل هذه القصص بعض المعلومات التي تشبه الاساطير عند بعض العرب البائدة ، وقسماً من الامم المجاورة ، كالفرس والاحباش والرومان وغيرهم ، اما بالنسبة لأيام العرب فهي تدور حول الحروب والوقائع العظيمة التي نشبت بينهم مثل حرب البسوس وداحس والغبراء وغيرها ، وقد تمّ تداول هذه القصص والايام شفاها وفي جلسات السمر الى اواسط العصر الاموي ، ويمكن اعتبار عبيد بن شرية الذي ألف لمعاوية بن ابي سفيان كتاب (اخبار الماضين) من اشهر القصاصين العرب ويليه في هذا الباب وهب بن منبه (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) .

ثانياً : المغازي والسير :

تبحث المغازي والسير عن الغزوات والحروب التي اشترك فيها الرسول واصحابه وعن مناقب المجاهدين ، اما السير فتبحث عن شخصية الرسول وكل اقواله وافعاله ، واهتم العرب بهما لان اقواله موحى بها ، قال تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ، فضلا عن ان سيرته مثل للمسلمين يقتدون بها ويعتمدون عليها في التشريع والتنظيم الاداري وغيره .

وقد توسعت دراسة المغازي لتشمل الوقائع والحروب التي خاضها العرب بعد وفاة الرسول مع الامم الاخرى لنشر الاسلام مثل معارك القادسية واليرموك ونهاوند وذات الصواري وغيرها ، وشملت كذلك الحروب والوقائع الاهلية التي حدثت بين المسلمين مثل معارك الجمل وصفين والحرة وغيرها ، وقد تطورت دراسة السير الى دراسة التراجم والطبقات.

ثالثاً : الاهتمام بالمآثر والانساب القبلية :

افتخر العرب الجاهليون بأنسابهم واحتفظوا بسلالة انسابهم لأسباب اجتماعية ، ويلحق بالنسب الحسب وهو تعداد مناقب الاجداد ومأثرهم وشيمتهم. وقد كثر النسابين ولم تخل كل قبيلة من واحد منهم . وبمجيء الاسلام قَلَّ هذا الاتجاه لأنه جعل مبدأ قوله تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) هو الاساس في بيان الناس منزلتهم ، لاسيما في عهد الرسول والخلفاء الراشدين ، ومع ذلك فان معظم الخلفاء الامويين وبعض الخلفاء العباسيين شجعوا على الاهتمام بالأنساب والتأليف في ذلك للتفاخر بأنسابهم ولاعتبارات سياسية ايضاً ، لاسيما بعد ان ظهرت حركة الشعوبية فضلاً عن انتشار العرب في البلاد شرقاً وغرباً مما ادى الى ابتعاد القبائل بعضها عن بعض الاخر الامر الذي ادى الى تدوين سلالات الانساب خوفاً من الضياع وخوفاً على القبائل العربية من التفكك.

ولم يهتموا بأنساب الانسان حسب بل اهتموا بأنساب الحيوانات مثل الخيل والابل ، والملاحظ ان تدوين الانساب كان متأخرا لان الباحثين كانوا يحفظونها.

رابعاً : التراجـــم :

اعتمد هذا الفن في البدء على السِير ، وهو عبارة عن تصنيف للأشخـــاص الذين كان لهم دور في الحوادث الجارية ، وكانت بداية التصنيف فيه بصورة عامة ، فقد احتـــوت الكتب المهمة بذلك تراجم الخلفاء والقراء والمفسرين والفقهاء والمحدثين ، ثم تطـــور فاصبح يعتمد على أسس معينة كأن يكون على أساس جغرافي أو طبقي مثل (طبقات بن سعد) وطبقات الحفاظ للذهبي ، أو على صنف محدد كالشعـــراء والمغنين مثل كتاب الاغاني لابي فرج الأصفهاني ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي .

خامساً : الاخبار والحوليات :

تطورت القصص التاريخية وايام العرب الى فن جديد اطلق عليه :(تاريخ الجنـــــــد) وهو وصف كامل لحادثة تاريخية معينة ، اما فيما يتعلق بالتاريخ الحولي فهو تطـور لتاريخ الخبر ، وهو سرد مرتب تاريخياً للوقائع والاحداث ، ويتميز عن الخبر بالاستمـــرار ويعد التاريخ الحولي الصورة الاولى التي تطور عنها علم التاريخ عند العرب فيما بعد. مثل كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري ت ٣١٠هـ.

سادساً : التاريخ العـام :

ويكون هذا النوع من التاريخ جامعاً لأخبار الامم في العصـــــور المختلفة ، ويتميز بان مادته اكثر ترابطاً وانسجاماً وتماسكاً ، كما ان فيه ظاهرة الاستمـــــــرار التي تعد جوهر التاريخ. وظهرت مدارس تاريخية اختلفت عن بعضها تبعاً للبيئة الاجتماعيـة التي نشأت فيها ، مثل مدرسة المدينة ومدرستي الكوفة والبصرة ومدرسة بغداد ، وتتميـــز كل مدرسة بخصائص هـي :

١ـ تهتم مدرسة المدينة بالمواضيع الدينية ، كالسير والمغازي والتراجم ، اما المدرســـة الاخرى فقد اهتمت بالمواضيع الدنيوية مثل ايام العرب والانساب والاخبار والحروب والقصص التاريخية .

٢ـ لا تستشهد مدرسة المدينة كثيراً بالشعر والاراجيـــــــز الشعرية ، بينما تكثر مدرسة الكوفة والبصرة بالاستشهاد بهما .

٣ـ اهتمت مدرسة المدينة بسلسلة الاسنـــاد على غرار دراسة الحديث ، وتهتـــــــــم المدرسة الاخرى بالمتن أي الـنص .

٤ـ اعتمدت على تثبيت تاريخ الحـــــــــوادث وتأكيدها وهذا لا يوجد عند مدرسة الكوفة والبصرة الا في الحروب والوقائع .

٥ـ غلب على مدرسة المدينة في كتاباتها الاتجاه الاسلامي ، اما المدرسة الاخرى فغلب عليها الاتجاه القبلي المحلي اما بالنسبة لمدرسة بغداد فساد عليها الطابع العالمي في دراستها في نهايـــــة القرن الثالث للهجرة وذلك على اثر الازدهار الحضاري الذي رافق مختلف شؤون الحياة عند العرب.

وفائدة التاريخ كبيرة وذلك لكونه يطلعنا على تجارب الامم سواء على مستوى المجتمعات ام الافراد ، ومن يقرأ تجارب الاخرين ويطلع عليها لاشك انه يستفيد من تلك التجارب ســـوء كانت سلبية ام ايجابية ، ونجد في القرآن الكريم قصصاً كثيرة التي تتحدث عن الامم الغابرة لتكـــون عبرات وعظات ، فضلاً عن قراءة التاريخ تشكل متعة وتسلية للقارئ كونها تتحـــــــــدث عن المجتمعات وعاداتها وتقاليدها وتوضح مظاهر الحضارة لكل امة من الأمم .

سابعاً : تاريخ المــدن :

لقد كان قيام الدويلات العربية الاسلامية سبباً للاهتمـــــــــام بتاريخ المدن ومن اجل تكوين تواريخ واسعة لها بهدف تكملة العمل لمن أرخ للتواريخ العامـــــة ، فضلاً عن ان حكام هذه الدول هم الذين شجعوا على تدوين تاريخ مدنهم من اجل الشهـــــــــــرة والبروز مثل تاريخ بغداد للبغدادي وتاريخ بخارى للبيهقي.

الغرض من دراسة التاريخ

ان الغرض من دراسة التاريخ هو معرفة الوقائع البشرية والأحـــــــداث التاريخية والظروف التي حدثت فيها وأسبابها على وجه الحقيقة، لذلك فان الفكر التاريخـي كانت له أهميته في العالم الإسلامي، ذلك ان علم التاريخ الذي كان له أثر محدود في اطار حضارات عصور ما قبل الإسلام نجده قد حضي بمكانة بارزة في العصر الإسلامي. وكان له أثر كبيرا في تكوين الثقافـــــــة الدينية التي هي من مرتكزات الحياة العقيدية للمجتمع الإسلامي فضلا عن دوره في الحياة الاجتماعية وفنـــون الأدب وفي النشاطات السياسية والإدارية للدولة الإسلامية، وليس أدل على المكانة الكبيرة التي يحتلها علـــم التاريخ في الثقافة الإسلامية من خلال نتاجـات المؤرخيـن الكثيـرة.

ومن الجدير بالذكر ان الفكـــر التاريخي يختلف اختلافا بيناً من ناحيتي الهدف والمنهـــج عما كان معروفا في عصور ما قبل الإسلام، ولعل ابرز ذلك الاختـــــلاف يكمن في تأثير العقيدة الإسلامية في التركيز على الهدف أو الغاية من وجود الإنسان من ناحية، والأغـــراض التي استهدفتها النظرة التاريخية الإسلامية من ناحية أخرى. هذا بالإضافة إلى الاختلاف في الناحية المنهجيـــــــة التي التزمت بأساليب المحدثين وكتاب السيرة النبوية في كتابة الأحداث السيـــــــــرة النبوية أو تاريخ الخلافة أو الفتوحات الإسلامية أو تطوير الأوضاع في المجتمع الإسلامي وعن مؤرخي الإسـلام.

وفي القرن السادس الهجري يلاحظ ان المنهج المتبـع في دراسة التاريخ ، هو استمـــــــرار لذلك المنهج التقليدي المتبع في العصور السابقـــــة ، إلا أن التجديد قد يجد مجالا في بعـض الأحيـان.

ومما تجدر الإشارة اليه ظهور بعض المؤرخين في العصـــــــر العباسي المتأخر ممن تقربوا من الخلفـاء والأمراء والسلاطين والوزراء بانتقاء الأخبار التي تنسجم مع اتجاهاتهم وأهوائهم دون تحقيق أو تمحيص.

وقد أشار ابن خلدون إلى هؤلاء بقوله: ((انهم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقـا، محافظين على نقلها وهماً أو صدقاً ولا يتعرضون لبدايتها، ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها، ثم جـــــــاء آخرون بإفراط الاختصار وذهبوا للاكتفاء بأسماء الملوك، لان الأخبار اذا اعتمد فيها على مجـرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحول في الاجتمـــــاع الإنساني فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق، وكثيرا ما وقع المؤرخـــــــون والمفسرون وأئمة النقل من المغالط ، ولا سيروها بمعيار الحكمة)).

كما يلاحظ في كثير من المصادر التاريخية لهذا العصـــــر انها أهملت الناحية الوصفية لحضارة الشعوب وانجازاتها، غير ان هذه العيـــوب لا تكاد تذكر اذا ما استعرضنا ما تركه مؤرخو الفترة من تراث تاريخي ضخم على الرغم من الظروف المحيطة بهم ، لذلك انهم لم يدخروا وسعا في سبيل تسجيل أحـداث التاريخ.

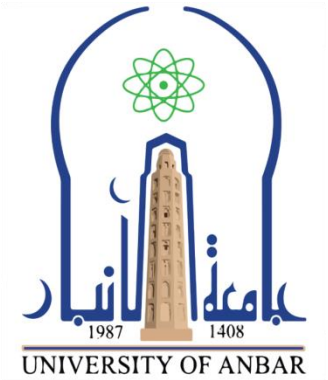

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية : خصائص علم التاريخ عند العرب

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : Characteristics of the science of history among the Arabs

خصائص علم التاريخ عند العرب:
اصبحت هذه المادة التي جمعها مؤرخو السيرة النبوية الشريفة والاخباريـــون والنسابـــون واللغويـــون المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها المؤرخون العرب في العصـــر العباسي ، وافادوا منها في تأليف كتبهم التاريخية وصاغوها بأشكال مختلفـــة فمن هؤلاء :

١ـ محمد بن جرير الطبـــري المكنى ابو جعفـــر المؤرخ المتوفى سنة (٣١٠هـ / ٩٢٢م) صنف الطبري كتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعيـــن الى شيوخه الذين التقى بهم ، وكتاب التاريخ الممتد الى عصره وهو (تاريخ الرسل والملوك) وقد احتوى كتابه على اخبـــــار عصره واحداثه ، فضلا عن اعتماده الاخبار الماضية عن رواتها الاولين مع ذكر اسانيدها. ونظم مادته التاريخية بحسب السنين، حيث يذكر في كل سنة ما جرى فيها من الحوادث.
وكان تأليفه هذا مكملاً لتفسيره وهذا وراء تميزه بالوضوح ودقـــة التحري والتحقق ، كما عززه بالروايات الموثوقة والاسانيد ، فاصبح مصدراً اساسياً لمن جاء بعده من المؤرخيـــــن الذين اصبح بإمكانهم اعتماد اقواله دون ان يذكروا الاسانيد ، ولذلك اصبح لهذا الكتاب مكانة مرموقة ومثالُ يحتذى به .

٢ـ احمد بن يعقـــــــوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضـح الاخباري العباســي الكاتب الشهير باليعقوبي وبابن واضح المكنى ابو العباس المؤرخ الجغرافي ، ولد في بغداد في القرن الثالث للهجـــــرة وكان من عائلة مقربة من الخلافة العباسية وقد تميـــــــز في رحلاته بالبحث والتمحيص والدقة في جمع المعلومات والبيانات التفصيلية عن كل منطقة او مدينة او ظاهـــرة او اقليم ، مما يؤكد انه كان بحق اول البلدانيين ، ولقد انتفع معاصريه ومن بعدهم بما قدمـــه ، فقد وظف معارفه و خبراته ومشاهداته لتسجيل البيانات الواقعية والدقيقة عن البلـــدان التي رحل اليها مازجاً بين الجغرافية والتاريخ الحضاري في اكثر من حال فقد اعتبر الجغرافية وعاء للتاريخ. ومن مؤلفاته : **كتاب فتوح المغرب ، وكتاب عن الطاهريين ، وكتاب فتح افريقيا ، وكتاب التاريخ الكبير (تاريخ اليعقوبي)** الذي نظمه حسب عهود الخلفاء انتهـى به الى خلافة المعتمد على الله العباسي، ، وتوفي في حدود سنة (٢٩٢هـ / ٩٠٤م) .

ومنهم من اتخذ اسلوب الطبقات كما فعل ابن سعد . ومنهم من اتبع طريقـــة الانساب كمـــا فعـــل البلاذري وقد تعددت المواضيع التي تناولتها المؤلفات التاريخية العربية ولم تترك موضوعا الا وطرقتـــه ولا ناحية من الحياة الانسانية الا وسجلتها فلم تقتصر كتب التاريخ على السياسة وحيـــاة الخلفاء والامراء والخاصة من الناس وانما تناولت حيـــاة عامة الشعـــب ومختلف نشاطاتها الاجتماعية والاقتصاديـــــة والروحيـــة وتناول بعض المؤرخين تفسير الحوادث التاريخية او ما يدعى بفلسفـــــة التاريخ كما فعل ابن خلدون في مقدمته المشهورة .

٢ ـ الجغرافيـــة :
وهي كلمة يونانية يقصد بها وصف الارض بوصفها موطن الانسان ، كان للعـــرب قبل الاسلام معـارف جغرافية اولية ، فقد تمكن البدو من مسح سطح الجزيرة العربيـــــــة جغرافياً ، اذ لم تبق بقعة من ارض الجزيرة الا ووصلوا اليها ، كمـــــا ان الاماكن الجغرافية المهمة قيل فيها شعراً ، فضلاً عن دور التجار سواء كان في مجال البر او البحـر

فقد قدموا لنا وصفاً للمناطق التي ارتادوها وللبحار التي ذكروا الصعوبات التي لاقـــوها في البر والبحر ومع ذلك لم يصل الينا من هذه الرقعة الزمنية معلومات جغرافيـــــة مسجلة ، ولكن الذي وصل منها هو الشعر المحفوظ وما رواه الرواة.

كما عرف العرب قبل الاســلام الانواء بسبب رحلاتهم الدائمة فكانوا يسترشدون بنجـوم معينة في سيرهم الليلي ، فضلاً عن ان طبيعة المناخ الصحـراوي كانت تساعدهم في معرفة طبيعة النجوم حتى انهم عرفوا ما لا يقل عن مائتين وخمسين نجماً في تسميتها العربية الخالصـــة ، وعرفوا بعض الكواكب المهمة مثل الزهرة وعطارد فضلاً عن معرفتهم بمنازل القمـــــــــــر الثمانيـــة والعشرين ، وسموا هذه المعرفة بعلـم الانــواء.

وعندما جاء الاسلام دعا الى ضرورة التأمل والتفكر في الكون ومظاهره والى الاهتمـام بالعلم والمعرفة ، وقد ورد في القران الكريم اشارات جغرافية تتعلق بالجبال والبحار والرياح والسماء والنجوم وغيرها. كما في قوله تعالى ((**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**)).

وقال عز من قائل((**وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**)) ، مما شجع المسلمون على التأمل في هذه الظواهر الجغرافية ، وعندما بدأت حركة الفتوحات الاسلامية سواء في العصر الراشدي أو العصر الاموي اصبح من الضروري الاهتمام بالرقعة المفتوحة بوصفها جزءاً مهماً من العمل الاداري للدولة ، واصبح الاهتمام بوصف الاقاليم والعناية بها جزءاً من اخبار الفتوح والمغازي ، وكذلك اصبح الاهتمام بالمنطقة من حيث ثروتها وقدرتها على دفع الضرائب وبذلك يتضـــح اول ملامح ما يسمى بالجغرافيـــــــة الادارية وعنما استقرت الدولة وازداد تنقل التجار والحجاج واهل العلوم والرحالين واهتمام هؤلاء بتدوين ما يشاهدون ويسمعون اخذت العناية بالجغرافيـــــــة تتبلور حول دراسة الاقاليم والمناطق دراسة وافية. وكانت هناك عوامل متعددة وراء اهتمام العرب بالجغرافية فضلاً عن دعوة القران الكريم الى ضرورة التأمل في ظواهر الكـــون ، وهـــي :

١ـ الحاجة الى معرفة الطرق والمسالك التي يسلكها العرب للتجارة او للحج فضلا عن تعيين اتجاه القبلة للصلاة .فقد اهتم العرب بالجغرافية الفلكية لتحديد اتجاه القبلة في البلاد المختلفة ، وتحديد بداية الاشهر القمرية ، وقد استلزم ذلك الاهتمام بخطوط الطول والعرض وبالحسابات المتعلقة بذلك. وبدراسة علم الفلك وقد دفعهم ذلك الى الاهتمام بصناعة الساعات ، فصنعوا الساعات الرملية ، والمائية، والمزاول وغير ذلك من الات تحديد الوقت وضبطه ،
٢ـ معرفة الاراضي المفتوحة ومسحها وذلك للتمييز بين الصالح منها للزراعة وغير الصالح ، ومن اجل تقدير ضريبة الخراج.
٣ـ وفي العصر الاموي اقيم ديوان البريد مما تطلب اقامة محطات بريدية وتقدير المسافات بين العاصمة ومراكز الاطراف .
٤ـ معرفة الطرق التي تؤدي الى المدن الاخرى غير الاسلامية وخاصة البلاد المجاورة لتسهيل عملية الفتح وتجنب المشقة.
٥ـ الرحلات : وكانت متنوعة منها الرحلات للسفر واداء فريضة الحج فقد كان المسلمون يأتون من اقاصي البلاد الى مكة لأداء فريضة الحج . ومنها الرحلات التجارية اذ لم يكتف العرب بالتجارة داخل العالم الاسلامي بل مدوا نطاق تجارتهم

الى الاقطار الخارجية مثل جنوب شرق اسيا والصين والى المناطق النائيـــة من اوروبا واواسط افريقيا وشرقها . ومنها الرحلات العلمية لطلب العلم فقد اصبح من التقاليد الراسخة في العالم الاسلامي الا يكتفي طالب العلم بالدراسة على شيوخ بلده ، بل يرحل الى البلاد المختلفة ليدرس على علمائها.

وعندما نشطت حركة الترجمـــة لا سيما في العصر العباسي الاول اصبحـــت ذات فائدة جليلة على العلوم الجغرافية ففي عهد الخليفة المنصور ترجم كتاب السنـــد هند ابراهيم الفزاري ، وترجم الحجاج بن يوسف بن مطر كتاب بطليمـــــوس المعروف بالمجسطي الى العربيـــة ، كما ان الخوارزمي الذي كان مسؤولاً عن بيت الحكمة في عصر الخليفة المأمون الف كتاباً على غرار كتب بطليمـــــوس اطلق عليه صورة الارض فضلا عن قياس محيط الارض ، كما رسمت خريطة جغرافية في عهده .

وقد تطورت الدراسات الجغرافية بمرور الوقت ساعد على تطورها عدة عوامل دفعت بالعلماء المسلمين إلى تقصي المعلومات ومعرفة أحوال الشعوب، فالفتوحات الإسلامية سواء في العصر الراشدي أو العصر الأموي واتساع تجارة المسلمين وانتشارهم في مختلف أمصار العالم الإسلامي والبلدان الأخرى، فضلاً عن ذلك اجتماع المسلمين في الحج من مختلف البلدان وما ينجم عنه من اختلاط واحتكاك وتلاقح في الأفكار بجانب ما تقدمه الرحلات العلمية من معلومات مبنية على المشاهدة والاطلاع، كل ذلك كان من العوامل الرئيسة التي أسهمت في تقدم العلوم والمعارف الجغرافية. وهكذا باشرت طبقة من المختصين بوضع كتب في الجغرافية دونوا فيها ما عرف من البلاد وما سمعوه من أخبارها نقلا عن الرحالة والتجار والحجاج. حتى جاء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي الذي يعد نقطة انطلاق مرحلة جديدة فقد ازدهرت الدراسات الجغرافية وأضاف الرحالة المسلمون الشيء الكثير إلى المعلومات التي كانت معروفة من خلال جغرافية بطليموس في العالم كما تناولوا مؤلفات الإغريق الجغرافية بالنقد والتحليل ووصلت صناعة الخرائط والنماذج الكروية للأرض درجة عظيمة من التقدم. ولقد تناول علماء الجغرافية جميع فروع الدراسات الجغرافية كالجغرافية الإقليمية، وجغرافية البلدان ومسالكها، والجغرافية الفلكية، والجغرافية الجيولوجية بالدراسة والتأليف.

ففي المدة التي بين القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري، تطورت الدراسات الجغرافية تطورا كبيرا وظهر عدد من العلماء، كان لمؤلفاتهم الجغرافية الفضل الكبير في تطور هذا العلم وكان للعلماء العرب المسلمين أثر كبير في الدراسات الجغرافية وخاصة ما له صلة بالرحلات الجغرافية.

ومن أشهـر الجغرافيـــون:

١ـ محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى بعد سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) كانت له مكانة عند الخليفة المأمون الذي جعله رئيساً لبيت الحكمة وكلفه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها وطلب منه ان يختصر كتاب المجسطي فاختصره وسماه السند هند أي الدهر الداهر وكان عالماً في الجغرافية مستقلاً في ابحاثه ولم يحتذِ حذو الاغريق وصنف كتاب صورة الارض من المدن والجبال والبحار والجزر والانهار قام باستخراجه من كتاب بطليموس القلوذي في الجغرافيـــة .

كما طلب منه الخليفة المأمون ان يقيس محيط الارض مع لجنه شكلها لهذا الهدف وكتاب صورة الارض هو من نتائج حركة الترجمة ويمكن عده اول كتاب في الجغرافية الرياضية عند العرب فهو يشمل كل ما لديهم من خبرات ومعارف في هذا الموضوع وكان قد انتفع من كتاب بطليموس وبسبب طابع الدراسات الرياضية والفلكية الغالب عليه فقد رتب كتابه على شكل الزيج أي جداول كما ان تبويبه للكتاب اختلف عن تبويب بطليموس.
ومن مصنفاته ايضاً كتاب **رسم الربع المعمـــــــور**، و**كتاب تقويم البلـــدان** (شرح فيه اراء بطليموس فـي الجغرافيـــــــــــــــة) .

٢ـ عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبــه المكنى ابو القاسم المتوفي حوالي سنة (**٢٧٢هـ / ٨٨٥م**) وقيل حوالي سنة (٣٠٠هـ / ٩١٢م) وهو من اســـرة فارسية ، كان خرداذبة جده مجوسياً ثم اسلم على يد البرامكة ، وكان ابوه حاكماً على طبرستان جنـــوب بحر قزوين ، وقد حصل ابن خرداذبه على تعليم جيد لرعاية والده له وتشجيعه ايّاه على دراسة الموسيقى ،ثم اصبح تلميذاً لأسحـــــق الموصلي بعد ذلك زمناً يسيراً ، كما تولى ادارة البريد والخبـــــــــر بنواحي الجبال في بلاد فارس ثم أصبح رئيساً لهذه المصلحة في بغداد وفي سامـــراء.

وقد كان لأسرته مكانة عند الخليفـــــة المعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ / ٨٧٠ ـ ٨٩٢م) ولهــذا كان مقرباً من الخليفة نفسه ونظراً لمكانته والمناصب التي تقلدها فقد تمكن من الحصـــول على الوثائق التي انتفع منها في مؤلفاته التي بلغت عشرة مؤلفـــات وجميع مؤلفاته تقريباً تدور في فلك الادب الخفيف والحياة المرحة وقد يكون في بعضها اتجاهات شعوبية فارسيـــة. ومن مصنفاته : **كتاب الانـــــــواء ، وكتاب الشراب وكتاب الطبيــخ ، وكتاب المسالك والممالك** .

٤ـ احمد بن سهل البلخـــــــــي المكنى ابو زيد المتوفى سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م) صنف كتاباً في الجغرافية اختلفت المصادر باسمه فسمي صور الاقاليم ، أو اشكال البلاد ، أو تقويـــم البلدان وذكر ان كتاب البلخي اول كتاب وضع في الجغرافيــة في الاسلام ، ومن مصنفاته ايضاً: كتاب الصورة والمصور ولا نعلم ان كان نفسه المقصود اعلاه .

٥ـاحمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الاخباري العباسي الكاتب الشهيـــــر باليعقوبي وبابن واضح المكنى ابو العباس المؤرخ الجغرافي ، ولقب بالمصـــري كما لقب بالأصبهانـــي كان من عائلة مقربة من الخلافة العباسية ، ولد اليعقوبي في بغداد وكان جده واضـــح من موالي الخليفة المنصور وكان والياً في ولايات متعددة في زمن المنصـــور والمهدي والهادي ، وذكر ان اليعقوبي عاش زمناً في ارمينيا وخراسان ، وكان ذا رحلة واسعة وقد تميز اليعقوبي في رحلاتـــــــه كما ذكرنا سابقا بالبحث والتمحيص الدقيق في جمع المعلومات والبيانات التفصيليـــة عن كل منطقة او مدينة او ظاهرة او اقليم مما يؤكد انه كان بحق اول البلدانيين ، وقد انتفـــع من معلوماته معاصريه ومن جاء بعده فقد وظف معارفه وخبراته ومشاهداته لتسجيل البيانات الواقعيـــــة والدقيقة عن البلدان التي رحل اليها مازجا بين الجغرافية والتاريخ الحضـــاري في اكثر من حال فقد عدّ الجغرافية وعاءاً للتاريـــخ.

ومن مصنفاته في الجغرافيـــــة : **كتاب البلدان او اسماء البلدان** توفي في سنة ٢٩٢هـ او بعدهـا ومن المؤرخين المشهورين ايضا البلاذري والمسعودي والمقدسي والاصطخري المتوفي سنة ٣٥٠ وله كتاب المسالك و الممالك وابن حوقل وله كتاب صورة الارض ، وابو الفدا المتوفي سنة ٧٣٢ه وله في الجغرافية كتاب تقويم البلـــدان .

ومن اهم الجغرافيين الذين اهتموا برسم الخرائط احمد ابن سهل البلخـــي المتوفي مطلع القـــرن الرابع للهجرة وله كتاب (صورة الاقاليم) والاصطخري وابن حوقل والشريف الادريســـي المتوفي سنة ٥٤٨هـ وله كتاب نزهة المشتـــاق في اختراق الافاق ، وخريطة العالم التي رسمها الادريسي معروفـة ومشهـورة وتزهـر المكتبة لجغرافية بكتب الرحلات ومن اهمها رحلة ابن فضلان الى نهـــر

الفولغا سنة ٣١٠هـ ورحلة ابي دلف الخزرجي سنة ٣٣١هـ الى تركستان والصيـــــــــن والتبت والهند وسجستان . ورحلة ابراهيم بن يعقوب العالم الاندلسي الى المانيا واوربا الوسطى وما يسمى الان بلغاريـا وبولنده وجيكوسلوفاكيا وساحل فرنسا وهولندا .
واعظم الرحلات واشهرها رحلة ابن جبير المتوفي سنة٦١٤هـ رحل الى بلاد المشـرق ثلاث مـرات وقد وصف في هذه الرحلة كل ما مر به في المدن من احوال سياسيـــة واجتماعية وحضارية ودينية واخلاقية ورحلة ابن بطوطة المتوفي سنة **٧٧٩هـ** وقد طاف ارجاء العالم الاسلامي ووصف ما شاهده في رحلاته هذه في كتابه المسمى(تحفة الأنظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار).

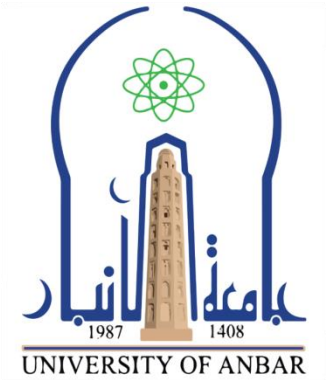

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الثالثـة باللغـة العربيـة : علـوم اللغـة العربيـة

اسم المحاضرة الثالثـة باللغة الإنكليزية : Arabic language sciences

علوم اللغة العربية

١- اللغة

نالت العلوم اللغوية عناية بالغة من المسلمين عبر كل العصور الإسلامية لأنها الجزء المكمل للعلوم الشرعية، فليس من السهل فهم مضامين العلوم الشرعية واستيعابها والعمل بأحكامها بمعزل عن العلوم اللغوية، ولأهمية هذه العلوم في خدمة الحضارة الإسلامية وصقل شخصية الفرد والمجتمع. لذا فان العلوم اللغوية بفروعها المختلفة كانت قد تطورت هي الأخرى لاستمرار صلتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فاللغة اصطلاحا: هو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضحت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي.
فهي هوية الأمة ومقياس حضارتها، وقد اعتنى العلماء باللغة العربية اعتناء كبيرا لأنها لغة القران الكريم. قال تعالى: ((**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**)) وكان العرب فصحاء في كلامهم وبلغتهم نزل القران الكريم ، واضفى عليها روعة وسحرا واعجبهم بأساليبه الباهرة فقويت ملكة اللغة ، وحفظ العرب لغتهم ونمت فصاحتهم وعندما بدأت حركة الفتوحات الاسلامية منذ العصر الراشدي بدأ اختلاط العرب بالعجم واتجهت ملكتهم نحو اللحن والتغيير والعجمة والمسألة الخطيرة هو انتقال اللحن الى كتاب الله و في ذلك خطر على توجيه الاحكام الشرعية والافكار التوحيدية .

ولذلك ظهرت حاجة لحفظ اللغة من اللكنة ، وحفظ اللسان من اللحن والعجمة فوضع علم النحو حرصا على تلاوة القران من دون خطأ ونطقه بلسان عربي مبين وهذا لا يعني ان النحو او الاعراب مستحدث فاللغة العربية مكتملة القواعد كما يتضح ذلك من شعر ما قبل الاسلام والقران الكريم. ومنذ صدر الاسلام بدأ العلماء يجمعون الفاظ اللغة ويرتبونها. واستمرت جهودهم طوال القرون الثلاثة الاولى . وكانوا يجمعون مفردات اللغة من القران الكريم لأنه افصح اللغة العربية الفاظا وابلغها تعبيرا كما كانوا يجمعونها من الشعر الجاهلي ومن الفاظ اعراب البادية ، او يتصلون بمن يقدم من الاعراب الى البصرة والكوفة فيسالونهم ويأخذون منهم ويدونون عنهم وكانوا ينقدون الالفاظ ليتأكدوا من ان الكلمة صحيحة من حيث اشتقاقها من اصولها .

وإنقسم علماء اللغة الى فريقين : فريق يصحح اللفظة على اساس صحة روايتها ،وفريق لا يعدونها صحيحة إلا اذا كانت صحيحة من حيث القياس وقد اشتهر اهل البصرة بالقياس ، واشتهر اهل الكوفة بالسماع أي بالاعتماد على الروايات المقولة عن الاعراب .
وقد دون بعض العلماء الفاظ اللغة في رسائل وكتب صغيرة مستقلة يقتصر كل كتاب او رسالة منها الفاظ موضوع معين مثل كتاب الابل وكتاب الخيل وكتاب النخيل للأصمعي وكتاب خلق الانسان لأبي اسحاق الزجاج ت:٣١١ه ونظم بعض العلماء الالفاظ في معاجم عامة لا تقتصر على موضوع معين وانما ترتب على حسب الحروف الهجائية او على المعاني المتشابهة او المتقاربة واول من رتب الفاظه اللغة حسب الحروف الهجائية الخليل بن احمد الفراهيدي ت: **١٧٠هـ** وهو واضع قواعد علم العروض أي علم اوزان الشعر وبحوره وقد رتب الفظ اللغة حسب مخارجها من الحلق فاللسان فالشفتين . وبدأ بحروف العين وجعل حرف العلة الاخر. ولهذا سمي الكتاب بكتاب العين ، وقد افاد منه الادباء واللغويون واصحاب المعاجم فائدة كبيرة.

واستمر العلماء على وضع المعاجم او القواميس واتبعـــوا اساليب مختلفة في ترتيب الكلمات ومن اشهر هذه المعاجم :

الجمهرة في اللغة لأبي بكر محمد ابن الحسن الازدي ت:٣٢١ه وهو معجـــم مرتب على حروف الهجاء مع تقليبات الكلمة . والتهذيب للأزهري ت:**٣٧٠هـ** وهو مرتب على طريقـــة كتاب العيـــن والمجمل لابن فارس ت:٣٩٠هـ . والصحاـــح للجوهري ت:٣٩٨هـ وقد لخصه الرازي من اهل القرن الثامن في كتاب سماه (مختار الصحاح)والصحاح ومختار الصحـاح مرتبان على الحرفين الاول والاخر من اصل الكلمة أي ان الكتاب مقسم الى ابواب بحسب الحرف الاخير من الكلمـــة . وكل باب مقسم الى فصول بحسب الحرف الاول من الكلمة فالباحث عن كلمة علم يجـدها في باب الميم فصل العين . وكلمة كتب نجدها في باب الباء فصل الكاف . وقد سار على هذا النهــج ابن منظور في معجمه(لسان العرب) والفيروز ابادي في (القاموس المحيط) والزبيدي في (تاج العروس) .

ومن اوسع معاجم اللغة واعظمها انتشارا الى يومنا هذا لسان العرب لابن منظور ت:٧١١هـ وقد اورد عن كل كلمة شواهد كثيـرة من الآيات والاحاديث والاشعـار ، ولسان العرب هو اكثر من معجم فهو كتاب لغة ونحو وصرف وفقه وآداب وشرح للحديث وتفسير للقران .

والقاموس المحيط للفيروز ابادي ت: ٨١٧هـ وقد شرحه السيد مرتضى الزبيدي مستعينا بلســـان العر وغيره من كتب اللغة ومعاجمها وسمي شرحه (تاج العروس في شرح جواهر القاموس). وهو من اكبر المعاجم واوثقها .

وقد الفت عشرات المعاجم نذكر منها (المعجم الوسيط)الذي نشره مجمع اللغة العربية في القاهرة بجزئيين سنة ١٩٦٠وهو من اصح المعاجم العصرية واعظمهـــــا فائدة للقارئ لما حوى من الالفاظ المعربة والاشتقاقات الجديدة والكلمات الحضارية والعلمية المستحدثة وبما ان اللغة العربيـــة قد تميزت بكثرة المترادفات فضـــلا عن المرونة وصياغـــة المشتقات من ألفاظها مع سهولة التعبير عن أعظـــم حضارة. لذلك يعد القرن السادس الهجري من عصور الازدهار العلمي والعطاء والتطور في خدمة اللغة العربية وآدابها، إذ ان العلماء انطلقـــــوا في مرحلة التفاعل الحضاري والنضـــج إلى حيث أخرجوا الموسوعات الضخمة والمعاجم الجامعة. ولقد توسعت الدراسات اللغوية وازداد الاهتمام بها كثيرا في هذا العصر لأسباب متعددة ومختلفة منها استيـــلاء السلاجقة على الحكم في خراسان، اذ وصل هؤلاء الذين ينتمون ثقافيا إلى مناطق وسط آسيا إلى السلطة والحكم وورثوا دولة السامانيين، اذ انهم كانوا اقل حضارة من المناطق الجديدة التي وصلوا اليها، فإنهم اقتبسوا وتأثروا بثقافتها ونظمها، وهكذا قدر للغة الفارسية ان تواصل سيادتها خلال الحقبة السلجوقيـــة اذ أصبحت لغة الحكم والسياسة والأدب. وقد استمر ذلك بعد وصول السلاجقة إلى بغداد وسيطرتهم على الخلافة ومؤسساتها التي لم تفاجأ في الواقـــع بالوضع الجديد ذلك انها عاشت ظروفاً مشابهة تمثل في الغزو البويهي والذي كانت اللغة الفارسيـة والموروثات الفارسية عماد ثقافته، ونتيجة هذه التطورات فقد كان من المتوقع ان يحصل الصراع اللغـوي والتأثيرات المتبادلة في الأثر اللغوي في المفردات وازاء هذه الوضع عمل كثير من علماء اللغة كرد فعل على الوضع الجديد على جمع مصادر الكلمات ومفردات لغة العرب في معاجم خاصة ، اذ تمثلت الخطوة الأولى من جهودهم في جمع الكلمات حيثما اتفـــق، ثم جمع الكلمـــــات المتعلقة بموضوع واحد والرسائل اللغويـــة على الموضوعـات

مثل غريب القران وغريب الحديث وغريب الفقه واللغات والعامي والمعرب ولحن العامة. لذا فقد حافظت بغداد على عروبتها ولم تتأثر بلغة من تسلط عليها من الاجانـــب واحتفظت بلغتها العربية الفصحـــى وحافظت عليها بشدة، بل وأثرت فيمن قدم اليها من العلماء من غير العرب وغيرت من ألفاظهم.

- النحـو :

هو علم بقوانين تعرف بها أحـــوال التراكيب العربية من الإعـــــراب والبناء وغيرها، وقيل النحو: علم يعرف به أحـــوال الكلام من حيث الإعلال. ويسمى علم الإعراب يعرف به كيفية التراكيب العربية وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيـــث وقوعها فيه. ولقد ظهر كعلم معمول به بعد عمليات التحرير والفتح لغرض المحافظة على اللغة العربيـــة وسلامتها من دخول المفردات الأعجمية اليها وتفشي اللحن فيها فوضعوا القواعد التي تمنع اللحن فيهـــا فعرفت هذه القواعد بـ(علم النحو) فكان العامل الأساسي في ظهوره المحافظة على لغة القران الكريم من التحريف واللحن أثناء قراءته. وقد أشار ابن خلـــدون إلى ذلك بقوله: (خشي أهل العلم منهم ان تفسد تلك الملكة رئيســـــاً ويطول العهد بها فينطلق القران الكريم والحديث على المفهوم، فاستنبطوا من مجاري الكلام قوانين لتلك الملكـة يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشياء، ثم رأوا تفسير الدلالة بتغير حركـــــات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا وتسمية الواجب لذلك التغير عامـــلاً ، وأمثال ذلك كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحـــوا على تسميتها بعلم النحو. وحول حقيقة نشئت هذا العلم كانت هناك عدة روايات منها كما أوردها صاحـب كتاب (نزهة (الالباء) بقوله: (أن علياً عليه السلام هو الذي وضع علم النحو. وفي رواية أخرى ينسب ابن الانباري: نشـــــأت النحو إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم). في حيـــن يرى الزبيدي ان أبا الأسود الدؤلي هو أول من أسس العربيـة ونهج سبيلها ووضع قياسها حين اضطرب كلام العرب وصار سراة النـــــاس ووجوههم يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجـزم.

وكان لاهتمام المأمون بالنحو أن طلب من الفراء أن يؤلف له كتابا في النحو يجمـــــع فيه أصول النحو، "وأمر أن يفرد في حجرة من حجر الدار ووكل بها جواري وخدمـــاً يقمن بما يحتاج أليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشرف نفسه إلى شيء، حتى أنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة وصيرله الوراقين والزمه الأمناء والمنفقين".

وقد تطور النحو القائم على أسس محدودة ومبوبة فاصبح له مدارسه ، ومن أهمها:

مدرسة البصرة : ومن اشهر علمائها في النحو ابو الاســود الدؤلي الذي ينسب اليه وضع اسس هذا العلم . واشهـــر علمائها الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٤هـ / ٧٩٠م) ، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) وقد تميـــــزت هذه المدرسة في حذرها الشديد في اخذ الاسس السليمة لبناء قواعد اللغة العربية ، اذ لم يأخذوا اللغة الا من مصادرها الموثوقـــــة ولذا فقد رحلوا الى اعماق نجد وبوادي الحجاز وتهامة جامعين المادة من منابعها الصافية لان البصـــــرة فيها لحن بحكم موقعها الجغرافي فيؤممها اناس من جنسيات مختلفة ، وكانت هذه الرحلات الى بادية شبه جزيرة العرب طويلـــة فكانوا يقيمون سنين ، ومن اشهر الرحالة الخليل بن احمد الفراهيـــــدي ، ويونس بن حبيب ، والاصمعي (ت ٢١٦هـ / ٨٣١م) واعتمدت هذه المدرسة على القران الكريـــــم وعلى القياس ويعزى لسيبويه ـ العالم الاسلامي الكبير ـ التوسعة في ميادين توجهات هذه المدرسة فقد نشأ في البصـــــرة وتتلمذ على يد الخلي الفراهيدي ويونس بن حبيب في النحو والف فيه كتاب المسمى (الكتاب) وهو لم يسبقـــــه احد في النحو الى مثله وهو كتاب جامع الى كل ما يحتاجه الطالب في قواعد النحـــو واللغة . ومن علماء البصرة المشهورين ايضا محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد ت: سنة ٢٣٥هـ واشهر كتابه (الكامل في اللغة والادب)

مدرسة الكوفـة : واشهر علماءها ابو جعفر بن الحسن الرؤاسي ت:٢٣٥هـ وهو مؤسس مدرسة الكوفـــة وراس علماءها .بدأت الكوفة اهتمامها بعلـــم النحو بعد مائة عام من البصرة ولكنها شقت طريقها بسرعة لتعوض ما فاتها ، وساعدها في ذلك مساندة الخلفـــاء العباسيين لبعض علمائها حيث

فضلوا مشايخ الكوفة على علماء البصرة حتى انهم اتخذوا مؤدبيـــن لأبنائهـــم منهم ، وربما يعود ذلك الى ان مذهب البصريين اصبح متشدداً جامداً بحيث اصبحت طرقه لا تقبل أي تساهــل في أي حالة شاذة او غريبة ، اما مدرسة الكوفة فقد كانت اكثر حريــة وتطوراً حتى انها اعتبرت ان الشذوذ عن الاصل هو قاعدة جديدة يقاس عليها واعتمـــــــــدت في بدايتها على مدرســـة البصرة اذ درس علماؤها على يد علماء البصرة.

وبشكل عام لم يرحل علماؤها رحلات طويلة الى بادية الاعراب من شبه جزيرة العرب ، وهناك من رحل وقد اعتمدت مدرسة الكوفة في وضع اسسهـــــــا على القران الكريم والشعر العربي في الجاهلية والاسلام الا انها لم تعتمد القياس الا نادراً لسعة محفوظهم وسلامة لغتهم من اللحن ، فضلاً عن اعتمادها على لهجات عرب الارياف التي لم تعتمد عليها مدرسة البصرة. ومن نحوييهم المشهورين الفراء ت: ٨٠٧هـ والكسائي.

مدرسة بغداد: التي ساهم علماء مدرسـة البصرة والكوفة في بناء فكرها بالرغـــــــم من ان منهـج مدرسة الكوفة كان هو الغالب عليها لكنها اتجهت الى مذهب معين لا ينحـــــاز لا حدى المدرستين. ومن اشهر العلماء المتأخرين ابن جني ت: ٣٩٢هـ وكان راس علماء النحــو في بغداد وقد عمل اكثر من غيره على توحيد مذهبي البصرة والكوفة وعلى استنباط المبادئ الفلسفية في اللغة .وعني بالصرف عناية كبيرة والزمخشري ت: ٣٥٩هـ وهو اديب وعالم ومتكلم معتزلي وله كتاب المفصــل في النحـــــو ، وقاموس اساس البلاغة ومقامات في الانشاء الادبي .ومن العلمـــــــاء المشهورين في النحـــــــو محمد بن مالك الاندلس ت: ٦٧٢هـ صاحب الالفية المسماة باسمه (ألفية مالك) وقد جمع فيها خلاصة قواعد النحو.

٤-علـــوم الأدب وفنـــونـه

لقد عظم حظ الأدب والشعــر في هذا العصر بأدباء أجلاء وشعراء فحول في العراق والمشرق الإسلامـي وعنوا بتدوين المأثور من شعر ونثــر، بروايته واختياره ونقده كما ألفوا في فنون الأدب وبلاغته وتاريخه وطبقات رجاله. ولقد تعددت اتجاهاـــــــت المؤلفين في الكتابة وتنوعت مذاهبهم فيها، وأصبح كثير من مؤلفاتهم من أمهات كتب الأدب التي استوفت حظها من الجمع والاستيعاب والشمول.

ومن ينظر في المصادر الأدبية التي كتبت خلال العصـــر العباسي المتأخر وفي فهارس الكتب في الشرق والغرب، أو يقف على هذه المؤلفات يأخذه العجـــب العجاب من ضخامة النتاج الغزير في الأدبية العالية التي هي الصفة المشتركة بين أدباء وعلماء العصــر. ولاشك ان المصادر الادبية كانت من الاهمية وهي الصفة المشتركة بين ادباء عصرهم وكان الأدب في القرن السادس للهجرة، المرآة التي عكســت الوضع الاجتماعي والفكـــــري بصورة كافية من خطابة وكتابة وقصص وشعر، ذلك ان الأدب في هذه المدة لم يتأثر بالحالة السياسية المضطربة بل ظل فعالاً معبراً عن أحاسيس الأمة رائجاً ومتداولاً، ولعل ذلك نتيجة لأسباب عديدة متداخلـــة منها ظهور حركة إنشاء المدارس وتركيزها على الاهتمام بجوانـــــــب مختلفة ومتنوعة من العلوم ، وكان لعلوم العربية مكانها المرموق بينهـــا.

وكذلك شيوع المكتبات وما أوقف للإنفاق عليها ويضـــــاف إلى ذلك ظهور طبقة ذواقة ومتمكنة احتضنت الشعراء والأدباء وعلماء اللغة والبلاغة والنحو وتمثلت في الخلفـــاء والوزراء والسلاطين والأمراء حتى الميسورين من أفراد المجتمع الذين كانوا يتنافســـــون على احتضان الأدبـاء

والشعراء لجلساتهم الشعرية والأدبية. والحق ان السلاطين السلاجقة الأوائل لم يكونـــوا يتذوقون الأدب العربي عامة لأنهم أعاجم من جهة ، كما أنهـــم لم يكونوا على حظ وافر من الثقافة من جهة أخرى غير ان ذلك لم يستمر طويلاً اذ سرعان ما حصـــل التأثر الحضاري بثقافات المناطق التي حكموها وبدأت منذ عصر السلطان ألب أرسلان ومن جاء بعده مرحلـــة الاهتمام المتزايد بالعلوم والآداب. لهذا فأنهم شجعوا العلماء وأنفقوا على الطـــــلاب وأغروا بالتأليف وكان نتيجة ذلك ان برز في عصرهم كثير من الأدباء العرب والفرس أو حتى المبرزون في اللغتين من أمثال الوطواط المتوفى سنة (٥٧٣هـ/ ١١٦٦م)

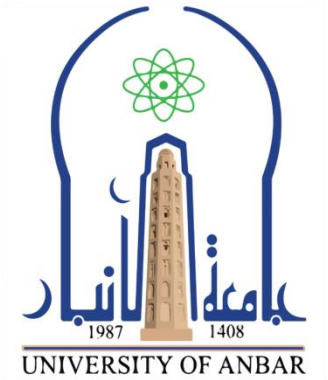

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الرابعـة باللغة العربية : النثــر

اسم المحاضرة الرابعـة باللغة الإنكليزية : The Prose

النثــر

وهو الكلام غير الموزون ويشتمل على فنـــون ومذاهب في الكلام، فمنه السجـــع الذي يأتي به قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين فيه قافية واحدة يسمـــى سجعاً، ومنه المرسل هو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقا، ولا يقطع بل يرسل إرسالا من غير تقيد بقافية ولا غيرهـا.
ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور. وكذلك يمكـــن القول بأن النثر هو الأسلوب المتبع في التعبير، ويكون النثر لغة مكتوبة أو منطوقاً مطوياً على معنى، وخاضعـــة لأصول اللغة، كما يرتفع النثر إلى ما فوق مستوى التأليف العادي باستخدامه السجع والجناس والطبـاق.

وكانت اهم اشكال النثر الرسائل والخطب والاحاديث والاخبار التاريخيـــة . وبتقدم الحياة الاجتماعية والعقلية تقدم النثر فتنوعت مواضيعه وتعددت فنونه ودقـت معانيه وظهرت الصنعة في اسلوبه والاسهاب في عباراته ومن كبار الكتاب الاولين عبد الحميد الكاتـب وعبد الله بن المقفع. ثم جاء الجاحظ فطور النثر المرسل ووسع افاقه ومن اشهر كتاب القرن الرابع الهجري ابو حيان التوحيدي .
وقد اشتهرت الدولة العربية الاسلاميـــة بمجالس ومناظرات شديدة في بعض أوجهها لا يستطيـــع الشعر التعبير عن معانيها الجديدة وان يبســـــط الرأي بها فكان لا بد من الانصراف إلى النثر للتعبير عن ذلك، فظهر **نوعان من النثــر:**

النوع الأول: الذي أعتمد لوصف التاريخ والعلوم والتحدث عنها بسهولة وسمـــــــي بنثر الصنعات وهو نثر وصفي بفروعه العلمية والفلسفية والتاريخية.

النوع الثاني: هو النثر الفني الأدبي، بعد احترام سلطان النثر شيئا فشيئا واتساع موضوعاته نتيجة لازدهار الحياة العقلية في بغداد والمشرق الإسلامي وهذا الصراع الفكري والفلسفي الذي رافق العلوم الدينية، ظهر النثر الفني وهو ليس لغة التخاطـــــــب ولا الأحاديث العادية، والذي لا يعبر عن عاطفة أو شعور بل هو صورة عامة لكل ذلك يظهر فيها نتيجة التفكير. فالنثر الفني في هذا العصر يشمل الخطابة والرسائل الديوانية والتوقيعات والقصص والمقامات.
ولقد نشأت في هذا العصر طبقة جديدة من الخطباء الوعاظ، وهم من كانوا يعرفون بالمذكرين وكانت الغالبية العظمى منهم من الصوفية.
وهكذا شاع في هذا العصر القصص والوعظ والتذكير بالآخرة والتخويف من النار، فكثر الوعاظ وامتلأت بهم المساجد، ومن أدباء القرن السادس الهجري ووعاظه وخطبائه: أبو الحسن اردشير بن منصور العبادي الذي أفتتن الناس بخطابته ولاسيما في مجالس الوعظ التي كانت تقام في المدرسة النظامية ببغداد،
وازدحمت الناس بحلقاته بشكل منقطع النظير. اما الكتابة وديوان الرسائل فان هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من الدول عنها وانما أكد الحاجة اليها في الدول الإسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكاتب يؤدي كل الحاجة بأبلغ العبارة اللسانية في الأكثر وكان الكاتب يصدر السجلات المطلقة فيكتب في آخرها أسمه ويختم عليها بختم السلطان. وقد سارت الكتابة في اتجاهات تمثل الاستمرارية والتطور في القرن السادس الهجري إلا أنها أخذت تتدرج إلى منحنى خاص بها يغلب فيها الأطناب والتفضيل والاهتمام باللفظ على المعنى. ومما تجدر الإشارة اليه ان الكتابة قد استقلت في أواخر العصر العباسي اذ عهد بها إلى غير الوزراء وظهر ببغداد وبلاد المشرق الإسلامي في هذا العصر عدد من كتاب الإنشاء. ممن شغلوا مناصب في ديوان الإنشاء، وفيما يخص الرسائل الديوانية (التوقيع) فهو اصطلاح يطلق على نسخة امر أو تشريف خليفي أو ملكي، يرسل بتعيين موظف أو ترتيب مستخدم في إحدى الوظائف المهمة كترتيب مدرس أو تعيين نقيب أو محتسب أو قاضٍ أو قاض قضاة فيقرأ بحضور الأعيان في الجوامع والمدارس ويتلى فوق المنابر. وقد أصبحت التوقيعات بعد تطورها فناً ادبياً وصنعة يلتزم بها وهي جزء من مقاليد الإنشاء في هذا العصر، اذ كان التوقيع يحرر بأمر الخليفة العباسي ويعرض عليه فيشرفه بالإمضاء.

وقد أشار ابن الجوزي إلى ان الخليفة القائم بأمر الله عندما عهد إلى حفيده بولاية العهد قال: (أشهدوا بما تضمنته هذه الرقعة التي كتبت فيها سطرين بخطي).
ومن الكتاب المنشئين: أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري المتوفى سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) منشأ دار الخلافة، كتب إلى خمسة من الخلفاء العباسيين وهم المستظهر بالله والمسترشد بالله والراشد بالله والمقتفي بأمر الله والمستنجد بالله.
ومن ألوان الكتابة الإنشائية في هذا العصر، المقامات، والراجحة ان هذه الكلمة اسم مكان من (أقام) والمعنى انها موضع للإقامة، أصبحت المقامة تطلق على تلك الجملة المروية
على لسان امرئ خيالي يحكي قصة وقعت لإنسان أخر أو أكثر تخيله الكاتب ويضع على ألسنتهم عبارات يتفصح فيها مما شاء. ومن مستلزمات المقامة ان يضع فيها الكاتب غرائب اللغة وشواردها ويذكر فيها حظا وافرا من الكلمات فيكثر عدد الألفاظ ويبذل همته في ترتيبها وتحسينها. على حين يرى بعض الادباء ان الكتابة القصصية أو المقامات كانت مظهرا من مظاهر تدارك الخطر المحدق بالكتابة. لذا كانت العلوم الأدبية واللغوية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلوم الدينية الشرعية لاحتياج العلماء وخاصة العجم لتعليم اللغة العربية التي هي لغة القران الكريم، وتعلم النحو والآداب لاحتياجهم إلى ضبط المعاني والألفاظ، مما ادى إلى تعلم العلوم الأدبية واللغوية من لغة ونحو وشعر وغيره من تلك العلوم.

٢- الشعـر
الشعر هو من فنون الكلام، (وهو كلام مفصل قطعاً متساوياً من الوزن متحدة في الحـــرف من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطعات بيتاً ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه قافية ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيـــــــــــدة.

وكانت القصيدة هي قوام الشعر: وهي منظومة ذات وزن واحد وقافية واحدة وتتألف من عدد من الابيات كل بيت وحدة قائمة بذاتهـا.
وقالوا (الشعر معدن العرب وديوان أخبارها ومستودع أيامها). وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة. فكان الشعر إلى جانب القران الكريم حافظاً للغة العرب، ونظم العرب الشعر ببحوره المختلفة والتي سميت فيما بعد بالرجز والهجز والقريض والمبسوط والمقبوض.

وكان الشاعر الجاهلي قوي الاحساس دقيق الملاحظة حاذق الوصف واقعي النظـــرة الى الحياة ، ومن اشهر شعراء العصر الجاهلي طرفه بن العبد وزهير بن ابي سلمى والحارث بن حلزه وقصائد دريد بن الصمة وغيرهـــــــــــم.

وبعد ظهور الاسلام ظل العرب يهتمون بالشعر ونظمه فقد ايد الشعراء الدعوة الدينية وشاركوا في معارك التحرير والفتوح ومدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وتغنوا بشجاعة العرب المسلمين في المعارك وحثوا المقاتلين على القتال والاستشهاد في سبيل الله ورثوا القتلى من المجاهدين . ومن اشهر شعراء ظهور الاسلام وانتشاره كعب بن زهير ت. ٢١هـ صاحب قصيدة (بانت سعاد) المعروفة بالبردة. وابو ذؤيب الهذلي . وحسان بن ثابت الانصاري ت: ٥٤هـ شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم .
ومن ابرز شعراء العصر الاموي الاخطل ت: ٩٢هـ وجميل بن معمر المعروف بجميل بثينة ت:٨٢هـ وليلى الاخيلية ت: ٧٥هـ وجرير والفرزدق وغيرهـــــم.

وطرأت على الشعر تغيرات عديدة في العصور العباسية، فقد ضعفت فيه مواضيع وقويت مواضيع اخرى وظهر عدد كبير من الشعراء في معظم البلاد العربية والاسلامية ومن ابرزهم بشار بن برد ت:١٦٨هـ وابو نـــــــــــــواس ت:١٩٨هـ و وابو تمام ت:٢٢٨هـ والبحتري ت:٢٨٤هـ وعبد الله بن المعتـــــــــز ت: ٢٩٦هـ.

وكان التطور الفكري والاجتماعي الذي شهدته الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي الأخير الأثر الواضح والكبير اذا انعكست صورته اولاً في الأدب فتحرر الشعر من بعض أصوله التقليدية وبدأ واضحاً في شعر شعراء ذلك العصر، وكان الخلفاء العباسيون وقادة الجيش يصطحبـــون الشعراء والعلماء أينما ذهبوا ومن الجدير بالذكر ان الشعر العربي قد دخل منذ القرن الرابع الهجـــــــري في مرحلة الجمود والركود، إذ قلما وجد ابتكار أو تجديد يمكن ان يشار اليه، اللهم الا مما عرف بالدوبيت أو الرباعية وهو قالب شعري دخل العربية من الفارسية والتي تعد التطور الوحيد الذي ظهر في الشعر خلال العصـــــر السلجوقي. فقد شاع ذلك وذاع في هذه المدة بعد ان اخذه شعراء بغداد عن الفرس ثم انتشر من بغداد إلى الأمصار الأخرى من العالم الإسلامي ومع ان هذه المدة تمثل مرحلة التأثير الحضاري والامتزاج الثقافي المتبادل مع الأخذ بنظر الاعتبار الدوافع التي عصفت بالمجتمع وأثرت في الشعراء وأحاسيسهم وإنتاجهم، فان الحياة الادبية في بغداد ودويلات المشرق الإسلامي والمغرب العربي قد أفرزت العديد من الشعراء والذين نلتمس في شعرهم صدى الأوضـاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية بل حتى العقائدية على الرغم من الكبت النفسي والاجتماعـــي والسياسي الذي خلفه النفوذ السلجوقي وتأثيره في الجانب الإبداعـــــي والفكري بشكل سلبي، لكـــن هذه المدة قد أثمرت عن الكثيـــــــر من النتاجات الأدبية والشعرية من خلال مؤلفات ومصنفات الأدباء والكتاب والشعراء الذين تضمن شعرهم مختلف الأغراض الشعرية ويمكن القول ان ذلك نوع من التحدي الفكري والإبداعي في مواصلة العطاء. وقد برز عدد كبير من الشعراء في بغداد وبلاد المشرق الإسلامي المتنبـــي ت: ٣٥٤هـ وابو فراس الحمـداني ت: ٣٥٧هـ والشريف الرضـــــــــــــي ت: ٤٠٦هـ وابو العلاء المعري ت: ٤٤٩هـ وابن الفارض ت: ٦٣٢هـ.

٥-علـم الفقـــه :

الفقه في اللغة : " عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه ، وفي الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، ويتناول الفقه الاسلامي جميع المسائل التي تواجه الانسان في حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية ، ويضع القواعد التي تنظم حياته ، فهو يبحث في الفرائض الدينية والاحوال الشخصية والمعاملات الاقتصادية وفي الجرائم وعقوبتها وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل " .

وموضوع علم الفقه معرفة الأحكام الشرعية لكل ما يفعله الإنسان ، مثل : الوجوب والحظر والإباحة والندب والكراهية ، وهل أن التصرف صحيح أو باطل والعبادة أداء أو إعادة او قضاء وينقسم على قسمين هما : العلم بالأحكام الشرعية العملية ، والعلم بالأدلة التفصيلية لكل حكم ، والحكم الفقهي كغيره من الأحكام الشرعية يستمد من القران والسنة ألا انه إذا لم يجد الفقيه حلا فانه يلجأ إلى استلهام روح الشريعة ومقاصدها ، الأمر الذي يفسح المجال لباب الاجتهاد .

مصادر الفقـــــه :

١- القران الكريـم:

وهو المصدر الاول في الشريعة الاسلامية ،ويفيد القطع من ناحية ثبوته ووجوب العمل به ، ولكن لفظ القران قد يكون نصا واضحا محددا لا يحتمل الا معنى واحدا ، وقد يحتمل عدة معان ، فيكون محل اجتهاد المجتهدين ، وقد بين الفقهاء قواعد التفسير والاجتهاد ، واوضحوا شروطهـا .

٢- السنـــة :
وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القران ، وقد اجمع الفقهاء على وجوب العمل بالحديث الصحيح ((وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا))

٣- الاجتهـاد والرأي :
قام التشريع في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم على القران الكريم وعلى السنـــة النبوية الشريفة ولما توفي الرسول سار المسلمين على هذين الاساسين في حل ما ينشأ لهم من مشاكل قانونية فاذا واجهتهم مسائل لا يجدون فيها نصا في القران الكريم او السنة لجأوا الى الاجتهاد برأيهم ، وهذا ما عرف فيما بعد بالاجتهاد او الرأي او القياس .وقد كان الخليفة ابو بكر رضي الله عنه اذا عرضت عليه قضية ولم يجد فيها نصا في القران والسنة يجمع الناس ويستشيرهم فيبحثون القضية ويبدون في اراءهم فإذا اجتمع رأيهم على حل قضى به وكذلك كان يفعل الخلفاء الراشدون وفقهاء عصورهـــــم

٤-الإجمـــاع :
وكان الحكم الذي يتوصل اليه المجتهدون من الصحابة ، بعد مشاورة وتقليب للآراء المختلفة ، يسمى اجماعا ،ويتوجب على الناس ان يتبعوه ولا يخالفوه ، لان في مخالفته نقضا لوحدة الرأي. وكان الاجتهاد والاجماع يستندان الفى القران والسنة ، والى العرف والعادة السائدة في المجتمع مما لم يتعرض له القران والسنة بالتغييـــــــــر.

وهناك مدرستان للفقه وهمـــا :

١ ـ مدرسة الحديث : وكانت في المدينة وذلك لأنها مهد السنة النبوية واتساع اطـــــلاع أهلها على الحديث النبوي ، فقد اعتمد فقهاؤها على النص ولم يأخذوا بالرأي ، وذلك لعـــــــدم اختلاف بيئتهم وعدم وجود حوادث مستعصية فيها ، وكان فقهاء هذه المدرسة متأثرين بالفقهـــاء الأوائل من الصحابة والتابعين ، وقد ترأس هذه المدرسة سعيد ابن المسيب من التابعين واصبـــــح له تلاميذ من فقهاء الحجاز وغيرهم ، الذين انتشروا في الأمصار جامعين الاحاديث التي لم ترو في المدينة.

٢ ـ مدرسة الرأي : وهي المدرسة التي تزعمها عبد الله بن مسعود ﷺ الذي عينه عمر بن الخطاب ﷺ قاضياً على الكوفة فكان متأثرا بآراء عمر في أخذه بالرأي والبحث في أحكام الأمور التي ليس فيها نص ، وقد التف حوله أهل الكوفة التي كان لها دور في احتضان العلماء والفقهاء ، وتعتمد هذه المدرسة على الرأي ولا يخفى ان توسع شؤون الحياة بمختلف نواحيها وتنوع العلاقات الاجتماعية وازديادها نتجت عنه مشاكل جديدة لا توفي بها نصوص القران والحديث والاحكام المستنبطة منهما فكان لا مناص من اللجوء الى الاجتهاد.

المذاهب الفقهيــة :

لا تمثل المذاهب الفقهية اراء خارجة عن نطاق النصوص التشريعية الثابتة ، وانما نجد الحرص الاكيد من جميع أئمة المذاهب المشهورة وغير المشهورة على تلمس الحق والصواب ، ونظرا لان الصواب في القضايا الاجتهادية لا يمكن التأكد منه فقد حاول كل فقيه من الفقهاء ان يتلمس الصواب ويصل اليه عن طريق الاجتهاد ، اذ لا يجوز في نظر الاسلام التقليد لمن توفرت فيه شروط الاجتهاد ، ولهذا نصل الى ان تعدد الاجتهادات وتعدد المذاهب ، انما هو ظاهرة صحية انجبت هذه الثروة الهائلة في الآراء والفروع.

اولاً : المذهب الحنفي :ينسب هذا المذهب الى شيخه النعمان بن ثابت ، المولود في الكوفة سنة ٨٠هـ والمتوفي سنة ١٥٠هـ وقد نشأ في الكوفة حيث الحركة العلمية الدائبة وتلقى علمه من كبار علماء الكوفة وقد توسع في الاخذ بالقياس والرأي لا عزوفا عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن لقلة الحديث الصحيح في العراق ، فاذا صح الحديث عنده فإنه لا يخرج منه ابدا ، فإذا لم تثبت صحة الحديث عنده يلجأ الى الرأي مستعملا القياس والاستحسان،. ومن اشهر تلاميذه ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم المتوفي سنة ١٨٢ه الذي شغل منصب قاضي القضاة ، وهو اول من عين في هذا المنصب ، ومن طلابه ابي حنيفة ايضا محمد بن الحسن الشيباني المتوفي سنة ١٨٩هـ.

ثانياً : المذهب المالكي :وينسب الى شيخه الامام مالك بن انس المولود في المدينة سنة ١٧٩ه وقد نشأ في المدينة فتأثر بالبيئة العلمية في المدينة وتلقى علمه من علمائها وجلس **للتدريس في** مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد ترك كتابه الشهير الموطأ الذي جمع فيه الاحاديث الصحاح والفتاوي ورتبها حسب الترتيب الفقهي ، فكان هذا الكتاب كتاب حديث وفقه في ان واحد.

ويختلف منهج الامام مالك عن منهج الامام ابي حنيفة من حيث ان الامام مالك بن انس كان زعيم مدرسة الحديث ، فكان يكره منهج مدرسة الرأي في العراق ، وبالرغم من الكراهية فقد كان يأخذ بالرأي ويعتمد على الاجتهاد والقياس والمصلحة عندما لا يكون هناك نص شرعي ثابت في مسالة معينة .ومن شهر تلاميذه عبدالله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم ،وقد قام تلاميذه من بعده بتدوين آرائه ونشرها وانتشر هذا المذهب في مصر ثم انتقل الى المغرب والاندلس ولا زال حتى الان في المغرب وبعض البلاد الاسلامية.

ثالثاً : المذهب الشافعي : وينسب الى محمد بن ادريس الشافعي المولود في غزة سنة ١٥٠ه والمتوفي سنة ٢٠٤هـ نشأ يتيما فانتقلت به والدته الى مكة، وفيها تلقى العلم على شيوخها ، ثم رحل الى المدينة والتقى بالأمام مالك بن انس واخذ عنه العلم وبعدها انتقل الى بغداد وكان على صلة وثيقة بالأمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ ابي حنيفة فاخذ عنه كثيرا من علمه وفقهــه.

وهكذا استطاع الشافعي ان يجمع بين منهجي استاذه الاول مالك بن انس زعيم مدرسة الحديث ، واستاذه الثاني محمد بن الحسن تلميذ ابي حنيفة زعيم مدرسة الرأي.

ونستطيع ان نقول ان الشافعي يعد مجددا بالنسبة لعصره ، فقد لجأ في تدريسه وتقريره للأحكام الى منهج جديد يعتمد فيه على وضع القواعد الاساسية والاصول الكلية سواء بالنسبة لمصادر التشريع او بالنسبة لوضعه علم اصول الفقه اذ ترك لنا كتابيه ((الام)) و ((الرسالة)).

رابعاً : المذهب الحنبلـي : ينسب هذا المذهب الى الامام احمد بن حنبل المولود ببغداد سنة ١٦٤هـ والمتوفي سنة ٢٤١هـ واتجه الى دراسة الحديث والرواية والتقى بالأمام الشافعي في الحجاز فأخذ عنه الفقه والاصول . ويعد احمد بن حنبل فقيه ومحدث وقد اشتهر بالحديث اكثر من اشتهاره بالفقه لهذا عده بعض العلماء محدثا وليس فقيها.

ولم يكتب احمد بن حنبل اراءه الفقهية كما فعل الشافعي بل كان يكـــــره كتابتها ولعل سبب ذلك يعود الى رغبته في الا ينصرف الناس الى الفقه عن القران الكريم والسنة النبوية الشريفـــة.

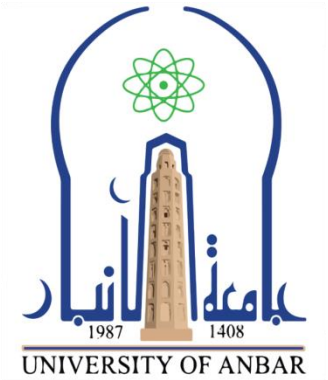

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الخامسة باللغة العربية : المذهـب الظاهـري

اسم المحاضرة الخامسة باللغة الإنكليزية : Virtual Doctrine

المذهب الظاهري : وينسب الى شيخه داوود الاصبهاني المولود بالكوفة سنة ٢٠٢ه والمتوفي في بغداد سنة **٢٧٠هـ**. وكان داوود المعروف بالظاهري من انصار المذهب الشافعي ومن علمائه الا انه خرج عن اراء الشافعية وخالفهم بموضوع الاخذ بالقياس . واعتبر الظاهري ان المصادر الحقيقة للتشريع هي النصوص فقط القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا يجوز الاعتماد على الرأي او القياس ، ولهذا سمي بالظاهري لأنه كان يأخذ بظواهر النصوص فقط دون البحث على العلل والاقيسة .

الا ان المذهب الظاهري لم ينتشر بشكل واسع ولم تعرف آراؤه الفقهية الا على يد ابي محمد علي بن حزم الاندلسي المتوفي سنة ٤٥٦ه والذي صنف كتابيه ((المحلى)) و((الاحكام في اصول الاحكام))حيث ضمنها منهجه وهو المنهج الظاهري ، أي الاخذ بظواهر النصوص من القرآن والسنة دون الخوض فيما وراءها من علل واقيسة.

٦- علم الحديث :

وهو " علم باحث عن سنن النبي ﷺ وسائر سيره ، وجملة اقواله وافعاله واقراره " ، وقد عني الصحابة والتابعين بالحديث النبوي الشريف كونه المصدر التشريعي الثاني بعد القران الكريم فاشترطوا ومنذ البداية : الشهادة على السماع ولم يأخذوا بحديث من صحابي الا بشهادة صحابي أخر وقد قلل الصحابة ﷺ من رواية الاحاديث لكي لا يختلط بالقران وانشغالهم بحفظ القران وخوفا من الوقوع في الخطأ او الزلل وذلك تورعا منهم لاسيما انه قد ورد عن الرسول ﷺ قوله : " من كذب علي متعمدا فليتبؤا مقعده من النار "

وقد كان الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ لا يقبل الاحاديث التي تتعلق بالأحكام الا بشهادة صحابي أخر على صحة سماعها ودقة المثل أما عمر بن الخطاب ﷺ فقد كان ينكر على من يكثر الرواية او على من يأتي بخبر في الحكم لا شاهد عليه ، كما انه أمر بعدم الاكثار من الرواية كي لا يدخلها التدليس او الكذب

وكذلك عبد الله بن عباس ﷺ (ت ٦٨ هـ / ٦٨٧م) كان لا يسمح لاحد ان يحدث عن الرسول ﷺ بمجرد القول قال رسول الله كذا او قال كذا ، وقال عن ذلك : " انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول أبتدرته أبصارنا ، واصغينا اليه بأذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف "

إنّ رواية الحديث الشريف تميزت بميزتين هما :

١- تحري الدقة في الضبط والسماع.

٢- الشهادة على السماع ، وهي الخطوة الاولى التي مهدت لتطور الاسناد فيما بعد بوصفه شرطاً ضرورياً من شروط حمل الأحاديث النبوية وروايتها بعد ان أنتشر الصحابة ﷺ في الامصار الاسلامية ، وحدوث الفتن وانقسام المسلمين على فرق متعددة وقيامها بوضع الاحاديث من اجل اثبات معتقدها ، وجعلت منه أسلوبا من أجل كسب الناس الى هذا الصف أو ذاك . وهذا ما يسمى بالحديث

الموضوع ومن اسباب وضع الحديث: الخصومات السياسية ، والخلافات الفقهية والعنصرية ومما ازاد في ذلك تساهل قبول العلماء للاحاديث الموضوعة في الترغيب والترهيب مما لا يترتب عليه تحليل حرام او تحريم حلال.
ولم يغفل العلماء عن تمييز الحديث الصحيح من الموضوع، بل اعاروا ذلك عظيم اهتمامهم وكرسوا جهودهم لتنقيته مما دخل عليه من الاحاديث الضعيفة او الموضوعة وقد اشترطوا إسناد الحديث أي بيان سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن النبي صلى اله عليه وسلم وهذا ما يعرف بالسند ، اما نص الحديث فيسمى المتن.
ومن نقد رواة الحديث وتقصي احوالهم تعرف قيمتهم من حيث الصدق ، ويغرف ايضا ما اذا كانوا منحازين الى حزب سياسي او فلسفي ليؤخذ ذلك بنظر الاعتبار.

ويسمى نقد الرواة بعلم الجرح والتعديل ، والجرح هو اكتشاف معايب الراوي ، اما التعديل فهو التوصل الى ان الراوي عادل او عدله فيما يروي ، وقد وضع العلماء لعلم الجرح والتعديل قواعد .
صنف العلماء الحديث بحسب قوة السند وصحته الى اصناف منها المتواتر والاحاد ، والمتواتر ما رواه جماعه موثوقون لا يتواطؤون على الكذب عن جماعة مثلهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم.
وهذا النوع من الحديث يفيد العلم . اما الاحاديث غير المتواترة فتسمى احادا، وهي لا تفيد العلم عند الفقهاء ، وانما يجوز العمل بها عند ترجح صدقها.

وقد قسموا الحديث كذلك الى درجات بحسب تسلسل الرواة في السند ، ومن ذلك الحديث المسند وهو ما اتصل اسناده من روايته الى منتهاه ويسمى هذا النـــــــوع من الحديث ايضا المتصل او الموصول .
والحديث المرسل وهو الذي سقط من سنده الصحابي فرواه التابعي عن الرسول مباشرة. والحديث المنقطع وهو الذي سقط من سنده راو او اكثر .والحديث المعضل وهو الذي سقط من سنده اثنان او اكثر من الـــرواة.

يبدو القرن الثاني للهجرة وكأنه بداية ظهور الاسناد اذ تزامن مع بداية جمع الاحاديث النبوية في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك بدأ السؤال والتحري عن الاسناد يزداد وينتشر من بلد الى آخر ومن محدث الى آخر فعدّ الاسناد من الدين ، وهذا ما عبر عنه ابن سيرين بقوله : " أن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم " وقول عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ / ٧٩٧م) : " الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء " .

لقد كان اهتمام المحدثين بالإسناد كبيراً وحتى أنهم وضعوا شروط قاسية على واضعي علم الحديث ، منها : التأكد من دين الراوي وصدقه وعدله ، وحددوا الفاظاً لتعديل الرواة وجرحهم ، واهتموا ايضا بتحقيق المتن واستعانوا ايضا بقرائن عدة لتحديد أماكن العلة والموقف منها مثل : ركاكة اللفظ وفساد المعنى ومناقضة المتن لكتاب الله والاجماع واختلافه عن الحقائق التاريخية ، ثم التحيز لطائفة او فرقة معينة من الفرق، ويتضح من ذلك مدى الاهتمام بهذا العلم وقد كان للرحلة العلمية الى العراق دور كبير في زيادة إطلاع العلماء وزيادة علومهم ومعارفهم .

وقد بدأ العلماء يدونون الحديث في مطلع القرن الثاني الهجري ، ومن اوائل الكتب التي الفت فيه كتاب الموطأ للإمام مالك بن انس المتوفي ١٧٩ ه، والموطأ مزيج من الحديث والفقه ، فقد جمع احاديث الرسول صلى الله عليو وسلم والاثار المروية عن الصحابة والتابعين ومعاملات الناس في

المدينة وهو يقيم الاحاديث بحسب المواضيع ، ويجمع الاحاديث التي تخص كل موضوع في باب مستقل.

ومن اشهر كتب الحديث صحيح البخاري المتوفي سنة ٢٥٦هـ وصحيح مسلم المتوفي سنة ٢٦١هـ وسنن ابن ماجه المتوفي سنة ٢٧٣ه وسنن ابي داود السجستاني المتوفي بالبصرة سنة ٢٧٣ه وجامع الترمذي المتوفي سنة **٢٧٩هـ** وسنن النسائي المتوفي سنة ٣٠٣ه وتسمى هذه الكتب بالصحاح السته ، واعظمها شهرة وتوثيقا (صحيحا مسلم والبخاري) فقد ميزها العلماء وسموها بالصحيحة ، وسمو صاحبيها بالشيخين ، وسمو الكتب الاربعة الاخرى بالسنن والاحاديث في الصحاح الستة مقسمة على ابواب الفقه اذ جمعت الاحاديث المتعلقة في موضوع معين في باب معين .

ومن الكتب المعتمدة في الحديث مسند الامام احمد ابن حنبل الشيباني المتوفي سنة ٢٤١ه وهو يشتمل على اربعين الف حديث تكرر منها عشرة الاف. واحاديث المسند مرتبة بحسب الرواة من الصحابة ، أي ان كل الاحاديث التي رواها صحابي معين تجمع تحت اسمه في فصل خاص مهما اختلفت موضوعاتها من صلاة او زكاة او ميراث او غيرها.

والخلاصة ان اساس ترتيب الاحاديث في الموطأ او الصحاح الستة هو وحدة الموضوع ، اما اساس التقسيم في المسند فهو الصحابي الراوي ، ومن كتب الحديث المشهورة الكافي للكليني المتوفي سنة ٣٢٩هـ وفقيه من لا يحضره الفقيه لابن بابويه المعروف بالصدوق المتوفي سنة ٣٨١هـ وتهذيب الاحكام والاستبصار للشيخ الطوسي المتوفي سنة ٤٦٠هـ .

لقد اكتمل جمع الحديث وتدوينه والتصنيف فيه في القرن الرابع الهجري ، واعتمد المسلمون جملة من هذه الكتب واحلوها المنزلة العالية وانصرف العلماء الى هذه الكتب المعتمدة واخذوا يشرحونها او يهذبونها او يختصرونها او يعيدون ترتيب الاحاديث فيها وفق انماط جديدة وقد الفت في ذلك المئات من الكتب في مختلف العصور . واشتهر في عصر الصحابة عدد من الصحابة برواية الحديث ومن اهمهم ابو هريرة ،وعبد الله بن عمر . وانس بن مالك ، والسيدة عائشة ، وعبد اله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وابو سعيد الخدري ، وكان هؤلاء من الرواة المكثرين .

وفي عصر التابعين اشتهر عدد من العلماء برواية الحديث منهم سعيد بن المسيب ، والزهري ،ومحمد ابن سيرين. واول من صنف في الحديث الصحيح الامام البخاري ثم جاء بعده الامام مسلم ، وقد حاول كل منهما ان يدون الحديث وفق شروط معينة ، وقد استوعبا في صحيحيهما عددا كبيرا من الاحاديث النبوية الصحيحة.

٧- الترجمـــــة :

والترجمة: هي عملية نقل علوم ومعارف وآداب ضمن لغة إلى اخرى . وللترجمة بواعث واسباب ساهمت في بعثها وانمائها :

١. اتصال العرب المسلمين بالثقافات الاجنبية عن طريق الفتوح والتحرير.
٢. الحاجة إلى تعريب الدواوين التي كانت باللغتين الفارسية والرومية خاصة في العراق والشام ومصر.
٣. استقرار المسلمين في المدن وانتقالهم من طور البداوة إلى الحضارة .
٤. دخول الموالي في الاسلام ، ورغبتهم في نقل تراثهم إلى العربية وبالعكس.
٥. حاجة المسلمين إلى الجدل الديني مع اليهود والنصارى جعلهم يفكرون بترجمة كتب الفلسفة والمنطق يتسلحوا بسلاح اليهود والنصارى ، لمحاربتهم بسلاحهم نفسه.

لقد مرت الترجمة بأدوار متعددة فمنذ قيام الدولة العربية الاسلامية وخاصة في العصر الاموي، بانت حركة الترجمة على اثر اكمال عملية الفتوح والتحرير وتعريب الدواويـــــــن وترجمة بعض كتب الطب (تبعاً للحاجة) في اوائل عهد مروان بن الحكم، فضلاً عن تشجيع خالد بن يزيد بن معاويـــــــة (الامير المخلوع) إلى ترجمة كتب الطب والكيمياء والفلك ولكن هذه الترجمات جاءت كأعمال فردية وتبعاً لحاجة معينة ولم تتخذ طريقة او منهجاً ولم تتم على وفق دراسة منظمة لهذه العملية لذلك جاز لنا وصف هذه الترجمات بكونها اولية تمهيدية ثم جاءت العملية المنظمة في العصر العباسي، حيث عمل العباسيون على ترجمة التراث العلمي لحضارات مختلفة والاستفادة منها. وقد مرت حركة الترجمة عند العباسيين بثلاثة ادوار كما تصنيفها على الشكل الآتي:

الدور الاول: ويمتد من بداية عصر الخليفة المنصور وحتى نهاية عصر الرشيد (١٣٦-١٩٣هـ/٧٥٣-٨٠٨م)، وابرز من يمثل هذا الدور: عبد الله بن المقفع، يوحنا بن ماسويه، يحي بن البطريق، واخرون.
الدور الثاني: عصر الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، وابرز من يمثل هذا الدور: حنين بن اسحق، الحجاج بن مطر، ثابت بن قرة، حبيش بن الحسن الاعسم، واخرون.
الدور الثالث: ويمتد بين بداية عصر المعتصم الى نهاية عصر المستكفي (٢١٨-٣٣٤هـ/٨٣٣-٩٤٥م)، وابرز من يمثل هذا الدور: متى بن يونس، وسنان بن ثابت بن قرة، ويحيى بن عدى، ابو علي بن زرعة، واخرون.

امتازت الترجمة زمن المنصور بكونها ترجمة تمهيدية ، وظهورها كان حسب الحاجة إلى كتب الطب او الحاجة إلى ترجمة كتب تم اهداؤها للخليفة، ولكن الترجمة زمن الرشيد كانت تتميز بحب الرشيد للعلوم والبحث عنها، وتشجيع العمل بها ، وجلب الكتب من مختلف الانحاء مما ادى بالرشيد إلى توسيع خزانة كتبه وجعلها داراً للترجمة والدرس، فمن هنا بدأت حركة الترجمة المنظمة التي تكللت بالنجاح والتميز زمن المأمون الذي كان الراعي الاول لها واثمرت عن مجهود علمي راق يفخر العرب به. اما زمن ما بعد المأمون فالترجمة لم تتوقف او تضمحل ولكنها هبطت عن مستواها زمن المأمون.

وما يهمنا الآن هو الترجمة في بيت الحكمة حيث قسمت إلى اقسام حسب اللغة المترجم عنها. فهناك قسم اللغة الفارسية وقسم اللغة السريانية وقسم اللغة الهندية. يضم كل قسم مشرفاً مسؤولاً عن القسم والاعمال التي تتم فيه ومراجعتها وتصحيحها وتقييمها ويضم القسم نفسه مترجمين من صنفين مترجمين متخصصين بالترجمة ومترجمين علماء، كانوا في بعض الاحيان مشرفين على القســـــــــــــم.

ان لعملية الترجمة دوراً فاعلاً ومهماً في نقل عدد كبير من المصنفات في علوم مختلفة ، من لغة الى أخرى وهي بذلك تسهم بشكل حيوي في تبادل المعرفة ، وانتقال الثقافة ، وقد شجع الخلفاء العباسيون حركة الترجمة ، ومنهم : المنصور و الرشيد والمأمـــــــون و المتوكـل .

وكان القرن الثالث للهجري هو قرن الترجمة ، اذ ازدهرت فيه بشكل فاعل ويعد الخليفة المأمون (١٩٨هـ / ٢١٣هـ) من اشهر الخلفاء العباسيين الذين شجعوا الترجمة في هذا القرن وقد انحسرت في خلافة المعتصم ، ونشطت من جديد في خلافة الواثق بالله ، وازدهـــــــرت من ثم في خلافة المتوكل .

أن الترجمة في خلافة المأمون اتسمت بالحيوية والنشاط ، واستمرت الى منتصف القرن الرابع وقد ترجمت كتب عدة منها كتب : ابقراط وجالينوس وارسطو وبطليموس وافلاطون ، كما صنفت لهذه الكتب العديد من الشروحات والتفسيرات ومارس بيت الحكمة دوراً بارزاً في عملية الترجمة ، فقد كان فيه قسم خاص بالترجمة .

واتسمت حركة الترجمة في النصف الاول من القرن الثالث للهجري بالنقل الى السريانية في الغالب وازدادت الترجمة الى العربية في النصف الثاني منه ولعب بيت الحكمة دور مهم في النهضة العلمية ولهذا فقد سلمت رئاسة اقسامه ـ لا سيما قسم الترجمة ـ الى كبار العلماء والادباء والاطباء مثل : سهل بن هارون ومحمد بن موسى الخوارزمي اللذان تعهدا القسم في عهد المأمون ثم اصبح يوحنا بن ماسوية رئيساً لهذا البيت ، وبقي كذلك نصف قرن منذ عهد الرشيد الى عهد المتوكل على الله حين أعطاه الى حنين بن أسحاق الذي عُينّ ـ لاحقاً ـ رئيساً لقسم الترجمة أيضا .

ومن العلماء الذين كان لهم دور في ترجمة الكتب :

١ـ جبرائيل بن بختشيوع الجند نيسابوري ، المتوفي سنة (٢١٣هـ / ٨٢٨م) قدم الى بغداد ، وهو طبيب كان له دور في رعاية حركة الترجمة ، أهتم بترجمة التراث اليوناني في الطب ونقله الى العربية ، له دور في زيادة عدد الكتب الطبية اليونانية المترجمة الى اللغتين السريانية والعربية اذ كلف ابرز المترجمين له بأعداد ترجمات سريانية وعربية لمصنفات جالينوس ـ الطبيب اليوناني ـ لاسيما كتبه في التشريح ، ولم يترجم بنفسه فنقلت باسمه بعض المصنفات الطبية والفلسفية .

٢ـ يوحنا بن ماسويه الجند نيسابوري المتوفى سنة (٢٤٣هـ / ٨٥٧م) المترجم الطبيب الذي كان احد رعاة حركة الترجمة واستاذ حنين بن اسحاق فقد درس حنين عليه الطب ، وكان حنين من اشهر المترجمين في هذا القرن وقد ترجم له حنين كتب كثيرة لاسيما كتب جالينوس الى اللغتين : السريانية والعربية كما كان يوحنا احد الذين قاموا بجلب المخطوطات اليونانية من القسطنطينية بوساطة البعثات التي كان يرسلها الخليفة المأمون الى بغداد وقام بترجمتها أو كلف غيره بذلك ويقال انه شجع المترجمين مادياً لترجمة المصنفات اليونانية لحسابه الخاص .

٣ـ بختشيوع بن جبرائيل بن بختشيوع الجند نيسابوري المتوفى سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) كان طبيباً ماهراً كأبيه في بغداد واحد الذين رعوا حركة الترجمة فترجمت باسمه الكتب الطبية اليونانية بشكل خاص وقد نقل له حنين بن اسحاق كتباً كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية و العربية .

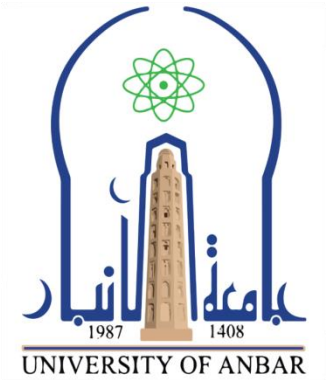

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية : العلـوم العقليـــــــة

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية : mental sciences

العلــوم العقليـــــة :

وهي العلوم التي تعتمد على العقل والتحليل العقلي والمنطقي وهي علوم تتجدد وتحتمل النقاش ويعتمد فيها اولا على الفكر والابتكار .يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويتهدى بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها براهينها ووجوه تعليمها حتى يقف نظره وبحثه على الصواب عن الخطأ فيها وتشمل ، وعلم الطب والصيدلة والرياضيات والجبر والكيمياء والفيزياء والهندسة وعلم الحيوان وعلم النبات وعلم الفلك، وغير ذلك مما يبدعه الانسان ويستخلصه بتفكيره واعمال عقله . ومن هذه العلوم :

١ ـ الطــب :

عرف ابن خلدون الطب بقوله : " وهي صناعة تنظر في بدن الانسان حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والاغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن واسباب تلك الامراض التي تنشا عنها ... " .

وكان لدى العرب قبل الاسلام علاقات تجارية وسياسية مع الامم المجاورة وكان لهذه الامم مثل الفرس والروم وبلاد الحبشة النصرانية ، اهتمامات طبية فانتفع العرب من ذلك فضلا عن تجاربهم ومعالجاتهم في هذا المجال . وكان الطب عند العرب في هذا الوقت مبنياً على تجارب شخصية متوارثة عن الاجداد ، وكان العلاج منتشراً بوساطة الرقي وبوساطة عزائم لطرد الارواح الشريرة التي تسبب الامراض كما يعتقدون .

كما استخدموا العقاقير البسيطة او الاشربة لاسيما العسل ، الا ان اعتمادهم في العلاج كان قائما على الحجامة والكي والبتر ، حتى انهم قالوا : " اخر الطب الكي " فكانت النار عندهم تقوم مقام مضادات الحياة في الوقت الحاضر . واعتقد العرب في الجاهلية ان الامراض تسببها ارواح شريرة ولا يشفي منها غير الكهان والعرافين ومع ذلك فقد كان لديهم اصول طبية ، فقد عرفوا تطور الجنين ، كما عالجوا لسعات الحيوانات الضارة بالبشر عند مكان اللسعة ومن ثم مص الدم قبل ان يسري السم في الجسم ، وعرفوا علاج الاسنان واللثة وغيرها .

كما عرفوا العدوى وميزوا بين العدوى وكيفية الوقاية منها، وخصصوا معازل المجذومين وعرفوا اخطار الذباب واتخذوا له الاحتياطات الوقائية، وكانوا يطهرون بيوتهم من البرص بوضع الزعفران داخلها، وكانوا يعالجون من يلسع بحشرة سامة أو عقرب بأن يشد عند موضع الجسم.

وعندما جاء الإسلام العظيم دين الرحمة ومن دواعي هذه الرحمة مداواة المريض والتخفيف عنه، لذا عني الإسلام بالطب عناية بالغة وحث المسلمين على الابتعاد عن السحرة والكهنة في التطبيب وأخذ بالعمل على توعيتهم والحفاظ على صحتهم وصحة ابنائهم عن طريق النظافة والطهارة. اذ دعا الى طهارة الروح والجسد ، فالمسلم يجب ان يكون نظيفاً طاهراً في مسكنه ومشربه وملبسه
وقد أشار القران الكريم في العديد من آياته بقوله تعالى: ((**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**)).

يقيناً ان القران الكريم كان اكثر دقة وايضاح في مجال علوم الطب فبدأ في قوله تعالى: ((**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيـــــــــنَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**)) ثم جاءت الأحاديث النبوية الشريفة لتؤكد ما جاء به القران الكريم

من وعظ وإرشاد في الحفاظ على صحة المسلمين كما جاء في قول رسولنا الكريم محمد (ﷺ) :((ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء)) وقوله (ﷺ): ((تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم)). كما قدم الرسول ﷺ احاديث ونصائح طبية كثيرة التي سميت بـ(الطب النبوي) ، ويبلغ عددها ثلاثمائة حديث ، وفيها قواعد عامة لحفظ الصحة والاستحمام والشرب والأكل والزواج وغيرها. ، وقد جمعت بعد ان توفي ﷺ وغرضها تقوية الايمان الذي يطرد القلق اولاً ، وعدم الارهاق في العبادات او في امور الحياة ثانيـاً.

وكان من صفات الدولة العربية الإسلامية، التسامح، اذ لم يكن هناك ما يحول دون تداوي المسلم على يد طبيب غير مسلم مما ترك الباب مفتوحا في الدولة العربية الإسلامية أمام الكثير من أطباء النصارى والفرس واليهود ليزاولوا مهنة الطب ويداووا مرضى المسلمين وغير المسلمين. وخير دليل على ذلك عندما استدعى الرسول الكريم محمد (ﷺ) الحارث بن كلدة وكان نصرانيا لعلاج سعد بن أبي وقاص عندما مرض. ويعد الحارث وابنه النضر من أشهر أطباء صدر الإســـــــــــــــــــــــــلام.

واهتم الخلفاء الراشدون بالطب ومعالجة المرضى، اذ نجد ان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) قد خصص مكانا للمجذومين ومنع اختلاط الناس بهم خشية من العدوى وفرض لهم رزقا من بيت المال. وهكذا سار صحابة رسول الله (ﷺ) على نهجه في رعاية البلاد والعباد ودفع الأذى عن امة الإسلام وخلق مجتمع إسلامي نظيف وخالٍ من الأمراض والأوبئة، لاشك إن الطب النبوي كان مليء بالمعارف والعلوم الطبية كما اشار الذهبي وابن القيم الجوزية ويبدو ان العلاقة بجند نيسابور قديمة وأطباء قريش الحارث ابن كلدة وابنه النظر بن الحارث من خريجي جند نيسابور قبل الاسلام ومن هنا تتوضح علاقة بلاد المشرق الإسلامي ببغداد وبقية امصار الدولة العربية الاسلامية ومن هنا تجسد مفهوم الصلات العلمية وتبادل المعرفة الطبية آنذاك

وكذلك اهتم الخلفاء الأمويون بالطب متأثرين بالفكر اليوناني فقاموا بنقل العلوم القديمة من اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية. ومارس السريان دورا كبيرا في نقل تلك العلوم من طب ومنطق وطبيعة.
اما في العصر العباسي ، فقد كان للعرب دور متميز في تطوير علم الطب في العصور الاسلامية ، والشيء الذي يمكن ملاحظته في العصر العباسي الاول (١٣٢هـ ـ ٢٢٨هـ) ان المسلمين عرفوا الطب عن طريق النقل ، فقد كان اغلب النقلة من مدرسة جند نيسابور الفارسية ومع ذلك فقد اخذ العرب الطب من كتب اليونان مباشرة ولم يأخذوه عن الفرس ، وكانت هذه الكتب تدرس في هذه المدرسة او في غيرها .

ومن اشهر من قام بالترجمة والنقل من كتب الطب ، **يوحنا بن ماسويه** ، **وحنين بن اسحاق** ، **وقسطا بن لوقا** لاسيما وان قسما منهم كان طبيباً ولهم مؤلفات طبية ، ثم رافق ذلك اهتمام الخلفاء في هذا العصر بالطب بشكل شخصي فاستقدموا الاطباء ليقدموا لهم العلاج وقام هؤلاء بترجمة الكتب الطبيـــــة . ومن الضـــــــــروري ان نشير الى ان علم الطب لم يقف عند حد النقل وحده بل استوعب المعارف الطبية التي تركها القدماء وتحديداً اليونانيون ، وتمكن الاطباء المسلمون لاسيما في العصر العباسي الثاني وبعده ان يجلسوا على عرش الطب وحدهم واضافوا ابتكارات كثيرة اسهمت في تقدمهم بـه .

وقد كان لاعتماد خلفاء العصر العباسي الاول على اطباء غير عرب وغير مسلمين مساهمة فاعلة بقدر كبير في حركة النقل اذ قدموا بين ايدي تلاميذهم العرب خلاصة الابحاث الطبية اليونانية والسريانية والهندية ، كما اقاموا المستشفيات التي تمرس فيها طلاب الطب العربي ، فنشأ من تفاعل الطب الاعجمي والطب العربي القديم وتجارب الاطباء العرب وغير العرب طب يعرف بالطب الاسلامي ، الذي اتضح على شكل ابتكارات العرب الطبية وتصنيف المؤلفات .

لقد حظي علم الطب باهتمام وعناية متميزة من لدن الخلافة العباسية التي اعتمدت بدورها على أطباء حبذ يسايور في العلاج في أول الأمر، فلا عجب أن يحتل الطب الصدارة في الحضارة العربية الإسلامية فالقول العربي المأثور هو: العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان. إلا أن الطب الذي كان في الجاهلية كان بدائياً وفيه شيء من الشعوذة والسحر، وقد أخذ الطب العربي يتطور بسرعة متأثراً بمدرسة الإسكندرية عن طريق الناطقين بالسريانية ومدارسهم الشهيرة، التي كانت في الرها وحران وجند يسابور. "وبيت الحكمة كان أول جامعة إسلامية يدرس بها الطب فاجتمع فيها العلماء والباحثون الذين يمثلون ثقافة مختلفة الاتجاه تشمل علوم الطب والفلسفة والحكمة وغيرها.. وجامعة بيت الحكمة كان يدرس بها الطب بل وأنها من أشهر الكليات الطبية حتى أن أهل جند يسابور اجتمعوا على ذلك لأن أكثر اطبائهم قد ذهبوا إلى الخلفاء العباسيين سواء منهم الخليفة الرشيد أو المأمون وعملوا تحت رعايتهم". ومع الإقرار بالمفهوم الافتراضي الذي أطلق على بيت الحكمة على أنه أكاديمية إسلامية، فأن بيت الحكمة يقوم في مقام أرفع من ذلك بكثير، إذ أنه مركز للبحث العلمي قل نظيره في التاريخ العربي الإسلامي، بل حتى التاريخ العالمي في جنسه.

وقد لعب الأطباء المسلمون دوراً حاسماً في العلوم الطبية التي ظهرت في الغرب فيما بعد. وكان لمرض الخليفة أبو جعفر المنصور في سنة(١٤٨هـ/٧٦٥م) أثراً ملحوظاً في العناية، بالطب فقد بعث في طلب الطبيب **جورجيس بن بخشوع** رئيس اطباء جند يسابور لمهارته في الطب، ومعرفته بأنواع العلاج، وقد كافئه المنصور على حسن علاجه، وعلت منزلته ونال من المنصور أموالاً جزيلة، وقد نقل هذا الطبيب للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانيين إلى اللغة العربية. حيث شجع المنصور جورجيس على ترجمة الكثير من كتب الطب من السريانية إلى العربية ومن الفارسية إلى العربية.

ولجورجيس من الكتب كناشه المشهور، ونقله حنين بن أسحق من السرياني إلى العربي"، وشرحه تلميذه أبو زيد صهار بخت. وعلى أثر مرض المنصور هذا زاد اتصال الخلفاء العباسيين بمدرسة جند يسابور والتي ظلت تؤدي عملها في الإسلام كما كان في عهد الفرس. وبهذا استمرت وتعمقت علاقة أسرة آل بخشوع الطبية مع الخلفاء العباسيين هذه العلاقة التي استمرت زهاء ثلاثة قرون متوالية من خلافة أبي جعفر المنصور وانتهاء بخلافة القائم بأمر الله المتوفى سنة(٤٢٢هـ/١٠٣٠م). وقد أزداد إعجاب الخليفة المنصور بجورجيس عندما حضر بين يديه ودعا للخليفة بالفارسية والعربية فتعجب الخليفة من حسن منظره ومنطقه.
وكانت هذه الحادثة خاتمة لقاءات الخليفة به، وكان الخليفة قد أكرم الطبيب غاية الإكرام ووافق على سفره إلى جنديسابور عندما مرض، وقد أمـــــــــــــــر الخليفة أن يدفع إليه عشرة آلاف دينار، وانفذ معه خادماً.

أما ثاني أطباء هذه العائلة فهو **بختشيوع بن جورجيس**، طبيب هارون الرشيد وكان سبب مجيئه من جنديسابورهو مرض الخليفة(موسى الهادي)، الذي مات قبل قدوم يخشوع سنة(١٧٠هـ/٧٨٦م).

وكان بختشيوع يكنى أبا جبرائيل، معروف مشهور، متقدم عند الملوك، خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وكسب بالطب ما لم يكسبه مثله، وكانت الخلفاء تثق به على أمهات أولادها، وأخباره مشهورة"، وكان بختيشـــــوع يتناول أثنى عشر ألف درهم شهرياً وقد سجنه المأمون وصادر كل بضاعته نظراً لتوافقه مع أخيه الامين، ثم ما لبث أن طلق سراحه واحباه. توفي يختيشوع (٢٥٦هـ/٨٦٩م) وكان ابنه عبد الله على خزائن المتوكل الذي صادر ممتلكاته عند وفاته. من كتبه التذكرة عمله ابنه جبريـــــــل.

حنين بن اسحـاق:

ابرز أعلام الأطباء في العصر العباسي، مع تميزه في الترجمة والنقل والتفسير والشرح والإدارة، برز في ميدان الطب وعلت منزلته عند الخلفاء. ونحن هنا لا نريد الإطالة والتكرار في التعريف بشخصية حنين بن اسحق فقد ورد ذكره في أماكن متفرقة في الترجمة والإدارة والبعثات العلمية في سبيل جلب الكتب والمخطوطات القديمة من بلاد الروم و "خدم بالطب المتوكل على الله، وهو من أوضح معاني كتب أبقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص على سبيل المسألة والجواب فأحسن في ذلك". وقد ترجم من اليونانية إلى السريانية من كتب جاليوس خمس وتسعين كتاباً، وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين، واصلح ما ترجمه تلاميذه وهي ستة إلى السريانية، ونحو من سبعين إلى العربية، واصلح معظم الخمسين كتاباً التي كان قد ترجمها إلى السريانية سرجيس، الرأسعيني، وأيوب الرهاوي، وسواهما من الأطباء المتقدمين.

لم يقتصر عمل حنين على ترجمة الكتب الطبية اليونانية بل راح يؤلف أيضاً في الطب وغيرها وفي ذلك يقول صاعد الأندلسي" لحنين تأليف بارعة، وموضوعات شريفة، منها كتابه في المنطق وكتابه في مدخل المنطق وكتابه في الاغذية، وكتابه في تدبير الناقهين وكتابه في الأدوية المسهلة، وغير ذلك من كتبه".

حيث كان لحنين كتباً أخرى بجانب الطب كما أوضحنا سابقاً، في المنطق وفي الطبيعة والهيئة، وفي فلسفة أفلاطون وارسطو، وقد أثبت البحث العلمي أن بعض الكتب التي نسبت إليه إنما هي من عمل تلاميذه ومدرسته لا من عمله. "وقد ترجم إلى السريانية والعربية جميع المقالات الطبية المعروفة في عصره تقريباً، ونصف كتابات أرسطوطاليس وشروحاته، والعديد من المقالات الرياضية، كما ترجم التوراة نقلاً عن ترجمتها المعروفة بالسبعينية، ويذكر عنه أنه قبل عشر سنوات عن وفاته، كان قد ترجم من مؤلفات جالينوس وحدها خمسة وتسعين مؤلفاً إلى السريانية، وأربعة وثلاثين مؤلفاً إلى العربية، ولقد كان مرجعاً في إعداد مصطلح طبي وعلمي باللغة العربيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة".

أما أشهر كتب حنين التي تمت ترجمتها إلى اللغات الأخرى في العصور الوسطـى :

١- كتاب العشر مقالات في العين
٢- مدخل إلى صناعة الطب أو(مسائل في الطب للمتعلمين):-
٣- نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماءكتاب في التجربة الطبية: وهو مقالة واحدة لجالينوس ترجمه حنين من اليونانية إلى السريانية ونقله حبيش عن الترجمة السريانية إلى العربية.
٤- كتاب تقدمة المعرفة:- أصل هذا الكتاب لابقراط وفسره جالينوس. وترجم حنين النص اليوناني لابقراط إلى العبرية.
٥- رسالة في البـول

سنان بن ثابت بن قرة: (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)

كان من أشهر أطباء بغداد زمن القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م) ، وهو عالم بالعدد والهندسة إلى جانب الطب.

ويقول القفطي عنه: "أن أبا سعيد بن ثابت كان طبيباً مُقدماً كأبيه وكان طبيب المقتدر خصيصاً به ثم خدم القاهر وإليه يرجع.. ولكثرة أغتباط القاهر به أراده على الإسلام فامتنع امتناعاً كبيراً فتهدده القاهر فنحافه لشدة سطوته فأسلم وأقام مدة ثم... أنهزم إلى خرسان وغادر وتوفي ببغداد مسلماً في سنة أحدى وثلاثين وثلثمائة، وكان أمره قد ظهر في أيام المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) وعظمت منزلته حتى صار رئيساً على الأطباء وهو من أشار على المقتدر بأن يتخذ بيماستان نسب إليه فأمره باتخاذه فأتخذه له في باب الشام وسماه البيمار ستان المقتدر وانفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار". ومن تصانيفه: رسالة في تاريخ ملوك السريانيين ورسالة في الاستواء، وغيرها ومن نقوله إلى العربي، نواميس هرمس والسور والصلوات التي يصلي بها الصائبون وغيرها.

- جبرائيل بن بختشيوع بن جورجيس الجند نيسابوري المتوفي سنة (٢١٣ هـ / ٨٢٨م) ، كان طبيباً ماهراً خدم الرشيد ومن بعده وأخذ مكان ابيه بختشيوع ، وكان ان مرض جعفـــــــر بن يحيى البرمكي سنة (١٧٥ هـ / ٧٩١م) طلب الخليفة الرشيد من بختشيوع الطبيب ان يعالجه وعندما شفى جعفر طلب من بختشيوع ان يختار له طبيباً ماهراً فأشار الى ابنه جبرائيل ، فاحضره وكان يشكو من مرض فعالجه في ثلاثة ايام كما تمرضت حضيه الخليفة الرشيد فأشار جعفر له على جبرائيل فتمكن من معالجتها ، فاكرمه الرشيد وامر له بجائزة وجعله رئيساً على جميع الاطباء

كما خدم الامين والمأمون واكرماه كثيراً ، وعندما اراد المأمون الخـــــــــروج الى بلاد الروم سنة (٢١٣ هـ / ٨٢٨م) ، مرض جبرائيل ، وعندما راه المأمون كذلك طلب منه ان يرسل معه ابنه بختشيوع ، وكان مثل ابيه في الفهم والعقل توفي ودفن في دير مارسرجس في المدائن . ومن مؤلفات هذا الطبيب: "رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب- كتاب المدخل إلى صناعة المنطق- كتاب في الباه- رسالة مختصرة في الطب- كناشه- كتاب في صنعة البخور ألفه للخليفة المأمون" الروضة الطبية ،و. وجبرائيل هذا أحد المساهمين في إنشاء أول بيما رستان في بغداد والعالم الإسلامي وبأمر من الخليفة الرشيد. ولما مرض جبرائيل طلب منه المأمون أن ينفذ إليه ابنه بختيشوع لعلاجه، ولما قدم إلى المأمون أظهر براعته فأُكَرِم على ذلكَ.

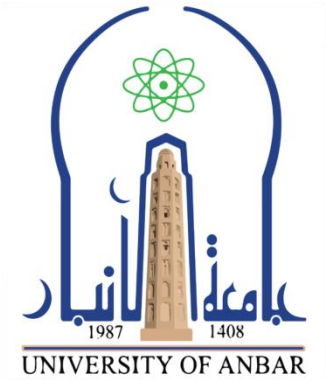

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة السابعـة باللغة العربية : يـوحنـا بن ماسـويـه

اسم المحاضرة السابعـة باللغة الإنكليزية : Yuhanaa bn maswih

يوحنا بن ماسويه او يحيى بن ماسويه المكنى ابو زكريا وهو من اطباء مدرسة جند نيسابور قدم الى بغداد في بداية القرن الثالث للهجري كان طبيباً سريانياً ذكياً حاذقاً في صناعة الطب ، وله منزلة عند الخلفاء ، دخل في خدمة الخليفة الرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، كما ذكر ان الخليفة هارون الرشيد أعطاه مهمة ترجمة الكتب القديمة التي جلبت من انقرة و عمورية وسائر بلاد الروم وجعل له كُتّاباً يكتبون له ، وعينه المأمون رئيساً لبيت الحكمة وبقى فيه الى أن توفى ، وأصبحت له منزلة كبيرة في بغداد واقام فيها بيمارستاناً .

كان له مجلساً لتعليم الطب فيجتمع فيه اصناف اهل الادب والعلم ، وممن درس واشتغل الطب عليه حنين بن اسحق وقام بترجمة الكتب الطبية له خاصةً كتب جالينوس .

ويذكر انه كان يقوم بتشريح جثث القردة ـ قريبة الشبه من الانسان ـ في قاعة تشريح خاصة على ضفة نهر دجلة كما كان الخليفة المعتصم يساعده في الحصول عليها من بلاد النوبة مما يدل على تشجيع الخلفاء لعلم التشريح ، وقام بتأليف كتاب في التشريح على غرار كتاب جالينوس ويعد ابن ماسويه من المصنفين المكثرين ، ومن مصنفاته : كتاب في الصداع وعلله واوجاعه وجميع أدويته والسدد والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ، صنفه لعبد الله بن طاهر ، وكتاب تركيب خلق الانسان واجزائه وعدد أعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة اسباب الاوجاع الفه للخليفة المأمون ، وكتاب محنة الطبيب ، وكتاب في الفصد والحجامة ، وكتاب دغل العين وغيرها توفي سنة (٢٤٣ هـ / ٨٥٧م) . لقد أشتهر ابن ما سويه، فضلاً عن ترجمته لبعض الكتب بتأليفه لعدد ضخم من المقالات وقد شملت كتاباته "موجزاً في الطب ، كان الأول من نوعه إذ عرض بشكل بياني، وتناول الحمى، والبرص، والسموم، والصرع، وأمراض العين، والفحص السريري، كما عرض سلسلة من جوامع الكلم الطبية فقد وصف ما سوية وصفاً كاملاً ودقيقاً في كتبه بعض الأمراض كأصابة العين بمرض السبل وهو تكون الأوعية الشعرية مع ترسب النسيج، وقد كانت هذه الأوصاف مبتكرة وغير موجودة في المقالات السابقة العائدة للطب البيزنطي". وقد أحصى ابن أبي اصيبعه تأليف هذا العالم الطبيب فبلغ عددها بحدود ٤٠ مؤلفاً لم يبق إلا الشيء القليل، ومنها:- كتاب "نوادر الطب"، وكتاب "الكامل في الطب"، وكتاب "الحميّات"، ترجم إلى اللاتينية والعبرانية، وكتاب "جواهر الطب"، وكتاب "ماء الشعير"، وكتاب "الأدوية المسهلة"..

بختشيوع بن جبرائيل المتوفى سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) وهو حفيد جورجيوس بن جبرائيل الطبيب السرياني الذي جاء به المنصور الى بغداد وأصبح طبيبه الخاص ، كما أن الرشيد كان قد جعل ابا بختشيوع جبرائيل كبيراً لاطبائه ولهذا فقد نشأ بختشيوع مقرباً من دار الخلافة فخدم الخلفاء وكسب ثقتهم ، منهم :_ الامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وكبرت منزلته ومكانته وكثر ماله وبلغ منزلة لم يبلغها أحد من الاطباء في زمنه حتى قيل : انه كان يظاهي المتوكل في اللباس والفرش ، وقد نفاه الواثق الى جندنيسابور وصادر أمواله وذلك لأن محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبي داؤد كانا يعاديانه ويحسدانه فاغريا الواثق فنفاه سنة (٢٣٠ هـ / ٨٤٤م) ، الا أنه تمرض بالاستسقاء* فارسل اليه من يحضره الا أنه توفي قبل حضوره .

ومن مميزاته أنه كان يعتمد في ممارسته الطب على القياس " الاستدلال على قوى الادوية مثل الطعم واللون والرائحة وسرعة تأثيره على جسم الانسان وبطؤه " دون التجربة " امتحان فعل الدواء قبل دخوله جسم الانسان " وركز على جانب الوقاية من الامراض ومداواتها بأحدي طرق الاستفراغ وتعديل الاخلاط والأمزجــة .
وكان يقول : " الشرب على الجوع ردئ ، والاكل على الشبع اردأ " ، و " أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع " وصنف : نبذة في الطب ، ورسالة فيها نكات من تحفيات الرمـــــــــــوز في الطب ، وكتاب في الحجامة على طريق المسألة والجواب ، كما صنف للمأمون رسالة في تدبير البدن رداً على سؤاله عن ذلك .

محمد بن زكريـا المكنى ابو بكر الرازي ولد ونشأ في مدينة الري وتلقى علومه الاولى فيها ونسب اليها ثم قدم الى بغداد بعد أن أصبح عمره أكثر من ثلاثين سنة ومارس بعض الاعمال في بداية حياته ثم اتجه الى الفلسفة فأخذ منها كثيراً .

أما صنعة الطب فقد تعلمها بعد أن تجاوز الاربعين من عمره ولكنه أهتم بها كثيراً ومنحها جهوده ووقته فتعرف على حقائقها واسرارها اذ قرأ ما وصل الى يده من كتب ابقراط و جالينوس فتمهر فيها كما تفرد في أسلوب معالجة المرضى ، والتعرف على احوالهم الصحية وفي طريقة تدريسه للطلاب ، كما كان لعلمه في صنعة الكيمياء في بداية حياته دور في تكوين خبرة في الادوية لا تتوفر عند الاطباء جميعهم ، ولهذا فقد أصبح اماماً في الطب وقتئذٍ فرحل اليه طلاب العلم وصنف كتباً في الطب ذات فائدة كبيرة .
وكان ينتقل بين البلدان داخلاً في خدمة بعض أمراء الولايات وحكامها ، ومصنفاً لهم بعض كتبه الطبية وعندما أستقر في بغداد تولى ادارة البيمارستان الكبير فيها ، مما زاد في خبرته ومهارته ، وأشتغل في العلوم الحكمية وصنف فيها ، ومن آرائه : ان من صفات الطبيب الحاذق أن يكون فيلسوفاً مطلعاً على الكتب الطبيعية عارفاً بالقوانين المنطقية ، وفي ذلك يقول : " من لم يُعْنَ بالأمور الطبيعية والعلوم الفلسفية والقوانين المنطقية ، وعدل الى اللذات الدنيائية ، فاتهمه في عمله لاسيما في صناعة الطب " .

كما كان يؤكد أهمية الممارسة والتجربة لكونهما امتحان الخبرة وأكد ضرورة الاكثار من مطالعة الكتب كما واوصى الطبيب بالاجتهاد في العمل واللجوء الى القياس وضرورة الاستفادة من تجاربه وتجارب الاخرين فهو يرى ان : " الحقيقة في الطب غاية لا تدرك والعلاج بما تنصه الكتب دون أعمال الماهر الحكيم برأيه خطر وأن الاستكثار من قراءة كتب الحكماء والاشراف على أسرارهم ، نافع لكل حكيم عظيم الخطر ،ومتى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خُذل " .
ويتضح من ذلك أنه كان يجمع بين طريقتين هما : التجربة والقياس في ممارسة الطب ، وينصح الاطباء باتباعها في ممارسة عملهم وقد أطلق عليه :ابن ابي أصيبعة جالينوس العرب ، وكان يهتم بغذاء المريض حتى أنه كان يفضله على الدواء .

وأهتم أيضاً بالحالة النفسية للمريض اذ كان يعتقد أن للنفس تأثيراً كبيراً على الجسد مؤكداً ضرورة مراعاة الطبيب روح المريض ومن أعظم إنجازاته الطبية أنه تمكن من تشخيص مرض الجدري والحصبة اذ وصفهما وأعراضهما الاولية وصفاً دقيقاً بالرغم من تشابه تلك الاعراض ، وقدم طريقة معالجتهما وصنف رسالة في ذلك تضمنت خبرته فيهما وقد ترجمت الى اللاتينية ، والى لغات أخرى منها الانكليزية وطبعت بها أربعين مرة تقريبا في خلال فترة (١٤٩٨ ـ ١٨٦٦).

صنف بعض كتبه ورسائله الطبية لمخدوميه من الوزراء والكتاب ولأصدقائه وتلاميذه ، فصنف كتاب برء ساعة للوزير أبي الحسن القاسم بن عبيد الله بن سليمان، ورسالة في الاعلال الحادثة على ظاهر الجسد للوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن داؤود الجراح وزير المقتدر بالله ، ورسالة في أدوية العين وعلاجها ومداواتها وتركيب الادوية لما يحتاج اليه من ذلك لتلميذه يوسف بن يعقوب ، وكتاب في الفصد ووضعه للأمير أبي علي أحمد بن أسماعيل من أمراء السامانيين ، وكتاب المنصوري صنفه لصديقه الامير منصور بن أسحق بن أحمد حاكم الري وسماه باسمه وقد اراده الرازي مختصراً موجزاً ، مع ضمه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علماً وعملاً .

ومن تصانيفه الاخرى كتاب الحاوي في الطب وهو أجل كتبه وأجمعها وأعظمها ، جمع فيه الكثير من المعلومات المتفرقة في الكتب الطبية المصنفة سابقاً لاسيما بما يتعلق بالأمراض وعلاجها ونسب كل شيء نقله الى ناقله ، وقد توفي ولم يحرره . ويعد هذا الكتاب عمدة الاطباء اخذاً ورجوعاً عند الاختلاف وقد قام تلاميذه بترتيبه بعد وفاته ، وخُرّج على ما هو عليه ، وخلاصة القول أن الرازي وضع (٥٦) كتاباً في الطب ، و (٣٣) كتاباً في العلوم الطبيعية و (٨) كتب في المنطق ، و (١٠) كتب في الرياضيات ، و (١٧) كتاباً في الفلسفة ، و (٦) كتب في علوم ما وراء الطبيعة ، و (١٣) كتاباً في الكيمياء ، و (١٠) كتب في مواضيع مختلفة الا أن شهرته تعود الى كتابيه : الحاوي والمنصوري وبلغت مؤلفاته (٢٣٧) كتاباً ، توفي في شعبان سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) ، ولابد من الاشارة الى ان الرازي قد عمل في العديد من العلوم مثل الفلسفة والفلك والكيمياء الا انه لم تـــــــــــــــــرد معلومات حول كونه قد طلبها في العـــــــــــــــــــراق .

ميخائيل بن ماسويه وهو أخو يوحنا وكان والدهما ماسويه يعمل في دق الادوية في بيمارستان جند نيسابور ، وكان ماسويه لا يجيد القراءة في أي لغة لكنه كان ذا معرفة بالأمراض وعلاجها وبالأدوية والخبرة والممارسة ، وكان أبنه ميخائيل في خدمة الخليفة المأمون وكان الامين يكرمه كثيراً ولا يأخذ أي دواء الا من عمله أو من تركيبه واصلاحه ، وكان يفضله على جبرائيل بن بختشيوع وقد اجله الاطباء في بغداد جميعاً ولا نعرف سنة وفاته .

وقد تميز علماء الطب المسلمون بانهم اول من عرف التخصص فكان منهم اطباء العيون ويسمون الكحالين ومنهم الجراحون والفاصدون (الحجامون) ومنهم المختصون بأمراض النساء ومن العلماء البارزين ابو بكر الرازي والذي يعد من اعظـــــــــم علماء الطب في التاريخ.

ولا عجب ان كثير من المؤرخين يعدون طب العيون طبا عربيا وان علي بن عيسى الكحال كان اعظم طبيب عيون في القرون الوسطى برمتها ومؤلفه (التذكرة)اعظم مؤلفاته.

ومن اشهر الاطباء ايضا ابو القاسم الزهراوي ت:٤٠٣هـ الذ تمكن من اختراع ادوات الجراحة كالمشرط والمقص الجراحي واختراع خيوط الجراحة ووضع الاسس والقوانين الجراحية ، ويعد الواضع الاول لعلم (المناظيـــــــر الجراحيـــــة).

ويعد الطبيب ابن سينا اول من اكتشف وارسى علم الطفيليات وكان جراحا بارعا قام بعمليات جراحيـــــة دقيقة للغاية مثل استئصال الاورام السرطانية واستئصـــــــــــال اللوزتين وشق الحنجرة والقصبة الهوائية وجراحـــــــــــة البواسير والكلى والامراض النسائية وجراحتها وطب الاسنان وغيرها من الامراض.

وفي القرن السادس للهجرة انتقل الطب والصيدلة نقلة نوعية اثبتت جدارته من خلال التطور والانفتاح الحضاري الذي شهدته الدولة العربية الإسلامية اذ نشأت البيمارستانات في الكثير من مدن البلاد الإسلامية وأمصارها. وكانت هذه البيمارستانات منها ثابتا ومستقرا وبعضها متنقل إلى حيث تظهر الحاجة إليه في المناطق التي تظهر فيها الأمراض والأوبئة مع توفير مستلزمات البيمارستانات من الأدوية والأطباء وغير ذلك التي تكفل علاج المرضى وكذلك في التنقل مع حركة الجيوش الإسلامية . وكانت البيمارستانات الكبيرة آنذاك بمثابة مدارس لتعليم مهنة الطب والصيدلة اذ كان الطلاب يتلقون فيها علومهم النظرية والعملية. وكان الطبيب يمارس مهنة الطب والصيدلة في آن واحد. يبدو ان البيمارستانات لم تكن فقط مع حركة الجيوش في تلك الحقبة وأنما كان انتشارها في المدن والأمصار الإسلامية ، ومن الجدير بالذكر ان هذا القرن كان زاخرا بعدد كبير من البيمارستانات التي وجدت في بغداد وبلاد المشرق الإسلامي.

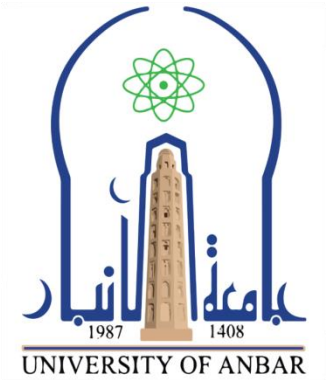

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الثامنـة باللغة العربية : الصيـدلـــــــــــة

اسم المحاضرة الثامنـة باللغة الإنكليزية : the pharmacy

الصيدلــة

علم الصيدلـــــة : " علم باحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل ومعرفة منابتها ، بانها صينية او هندية او رومية ومعرفة زمانها : بانها صيفية او خريفية ، ومعرفة جيدها من رديئها ومعرفة خواصها الى غير ذلك " .

من الطبيعي ان يكون الاهتمام بالطب وترجمة الكتب الطبية المختلفة يقود الى العناية بتحضير الادوية وتجهيزها ، ولهذا فقد نشطت صناعة الكيمياء والصيدلة معاً ، وكان بعض الاطباء صيادلة يقومون بعمل الدواء وتركيبه وكانوا على معرفة واسعة بالشؤون الكيميائية ، وقد اتصلـــــــــــــت الصيدلة بعلم الاعشاب (النبات) وبعلم الحيوان وعلم الكيمياء ، وقد تكون الادوية نباتية وحيوانية ومعدنية ، وهي بحاجة الى خبرة في معرفة اصلها ويتطلب معرفة نسبة المقادير في تركيبها الى معرفة بالكيمياء .

نشأت الصيدلة منذ زمن قديم ويقترن تاريخها بتاريخ الدواء ، وباحتياج الانسان اليه احتاج الى الصيدلة ، على ان الطبيب كان اول الامر هو الذي يداوي الناس ويعد الدواء للمريض ، أي انه طبيب وصيدلي في وقت واحد وحتى عام ٣٠٠هـ ، وكان له مساعدون يساعدونه في احضار النباتات الشافية والاعشاب الطبيعية ، وعندما كثرت العقاقير وكثرت طرق تحضيرها استلزم ذلك من يتخصص بها ويكرس لها جهده ووقته وهنا انفصمت مهنة الطبيب عن الصيدلي.

وإذ كان للعرب معرفة اولية في الطب وتركيب الادوية قبل العصر العباسي فقد تطلب منهم معرفة المرض وتشخيصه وما يحتاجه من علاج ، لذا اندفع العرب نحو معرفة طب الاعشاب ، وعرف الصيادلة بالعشابيـــــــــــــن.

وعندما بدأ علم الطب بالتطور في العصر العباسي تطورت الصيدلة ، وقد خصّ العرب قسماً من المستشفيات التي اسسوها منذ ايام الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وفي العصر العباسي الى جميع مدنهم لغرض تدريس الطب والصيدلة ، وخصوا جزءاً للصيدلة وتحضير العقاقير ومنحها للمرضى ، وبرز عدد من الصيادلة ابان العصر العباسي الاول منهم (عيسى المعروف بابي قريش) فقد كان صيدلياً يعمل في احد المستشفيات العسكرية للخليفة المهدي (١٥٨هـ / ٧٧٤م ـ ١٦٩هـ / ٧٨٥م) .

وقام علماء العرب بترجمة كتب الصيدلة الى اللغة العربية اول الامر ، فترجـــــــم حنين بن اسحاق (توفي عام ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣م) كتاب (الادوية المفردة) لديسفوريدس العين زربي (ولد في مدينة عين زربة قرب طرسوس في اسيا الصغرى ، واصبح طبيباً في جيش نيرون – توفي عام ٦٨م – وكان في هذا الكتاب ٦٠٠ نبتة تقريباً ، ووصفها بدقة وصور منافعها الطبية ، ثم قام العلماء العرب بتأليف كتباً على شاكلته ، وبدأ الدور الثاني لعلم الصيدلـــــــــــة وهو عصر الابتكـــــــــــارات.

أهتم الأطباء المسلمون بالعقاقير الطبية وكانت في أول الامر نباتية في الغالب ثم استخدموا العقاقير الحيوانية والمعدنية وقد برعوا في تركيبها مما ساعد في تطور صناعة الصيدلة وقد سميت العقاقير الاصلية (الادوية الفردية) سواءً كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية وسميت الادوية المركبة من عقارات متعددة باسم الاقراباذين وكان تحضير الادوية المركبة من مهام الصيدلانـــــــــي .

ولعل من اهم مآثر المسلمين في هذا العلم انهم ادخلوا نظام الحسبة ومراقبة الادوية ونقلوا المهنة من تجارة حرة يعمل فيها من يشاء الى مهنة خاضعة لمراقبة الدولة وكان ذلك في عهد الخليفة المأمون لمنع الصيادلة الغي امنين والمدلسين وامر الخليفة المأمـــــــــون بعقد امتحان امانة الصيادلة . ثم امر الخليفة المعتصم بعده ان يمنح الصيدلاني الذي تثبت امانته وحذقه شهادة تجيز له العمل بذلك . بذا دخلت الصيدلة تحت النظام الشامل للحسبة وقد انتقل هذا النظام الى انحاء أوربـا .

وهناك بعض الاطباء الذين رحلوا وعملوا في الصيدلة وهـــــــــم :

١ـ الطبيب يوحنا بن ماسويه الجند نيسابوري المتوفى سنة (٢٤٣هـ / ٨٥٧م) قدم الى بغداد ، هو اول من صنف في الادوية المركبة الذي صنف كتاب " تركيب الادوية المسهلة واصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته " وكتاب المنجي في الصفات والعلاجات .

٢ـ علي بن سهل ربن الطبري المتوفى سنة (٢٤٧هـ / ٨٦١م) قدم الى العراق وسكن في سامراء ، صنف كتاب منافع الادوية والاطعمة والعقاقير وخصّ الباب الاول من المقالة الثانية للأدوية المفردة والعقاقير .

٣ـ أبو بكر الرازي المتوفى سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) قدم الى بغداد ، صنف كتباً عدة عن الادوية منها : كتاب في أثقال الادوية المركبة ، وكتاب في كيفية الاغتذاء وهو جوامع ذكر الادوية المعدنية ، وكتاب الاقراباذين المختصر ، وكتاب صيدلة الطب .

وقد كرس الرازي الحديث عن الادوية المفردة في كتاب (الحاوي في الطب) في الاجزاء (٢٠ـ ٢٣) ، فضلا عن الحديث عن الصيدلة وقوانين استعمال الادوية والاشربة ، اما كتابه الجامع المعروف : بالجامع الحاصر لصناعة الطب ، فقد كرس القسم الثالث منه للأدوية المركبة على سبيل الاقرباذين وخص القسم الرابع منه للصيدلة وسحق الادوية وإحراقها وتصعيدها وغسلها واستخراج قواها .

وذكر أن الرازي هو أول من استخرج الكحل فاستخدمه أطباء العيون في العلاج وكان أول من جرب العقاقير الجديدة على الحيوانات بغية التعرف على تأثيرها ومنافعها ومضارها ، وفي هذا الاطار درس خصائص الزئبق ومركباته واستحضرها كما استخدمها بوصفها عقاراً مضاداً لبعض الامراض ، كما أستخدم الحشيش والافيون في عملية التخدير ، وأوجد دواء لايزال يحمل اسم (Blanc - Rasis) في فرنسا وحرفته العامة الى (Blane - Raisis) أي العنب الابيض ، كما أوجد للمرضى المصابين بحساسية معينة تمنعهم من اخذ العلاج طريقة لتناوله فكسا حبات الادوية المرة بغلاف من السكر ومزج عصير الفاكهة بالسكر أو العسل. ومن كتبه ايضا منافع الاغذية وكتاب صيدلية الطب.

٤- الحسن بن علي بن محمد أبو علي المروزي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).

من مشاهير الطب والصيدلة في خراسان مارس الطب، وكان عالما بالطب وعلوم الأوائل. رحل في الآفاق وغلب عليه اسم الطب وصنف فيه وكان كثير الدراية بالصناعات الطبية عارفا بالأدوية والعقاقير وكان له دكان بمرو يجلس فيه للتطبيب وإعطاء العلاجات للمرضى. . ، وكان اهم وأشهر طبيب ابن ابي اصيبعة لم يرحل الى بلاد المشرق واذا ذكرت رحلتهِ ربما رحلة بسيطة ليس لطلب العلم وهذا يعني ان صلات الصيادلة كانت غير واضحة نوعا ما .

٥- عبد الله بن احمد المالقي المعروف بابن البيطار ت:٦٤٦هـ وله مؤلفات عدة في الادوية اهمها (الجامع لمفردات الادوية والاغذية).الذي كان يعاين منابت النباتات ويتحقق من هويته قبل ان يدونه ووصف قي كتابه هذا اكثر من ١٥٠٠ عقار طبي بين نباتي وحيواني ومعدني وذكر طريقة استعماله وجعلها مرتبة طبقا لحروف المعجم ليسهل الرجوع اليه واودعه مقدمة تعكس المنهج التجريبي الذي اتبعه في تدوين المعلومات .

٣-علـــم الرياضيـات :

تعد العلوم الرياضية أساس كل العلوم التي لا يمكن الدخول إليها وفهمها بدون هذا العلم المبني بالبرهان انطلاقا من عدد من المُسَلمات. وكانت العلوم الرياضية في العصور القديمة ترتكز على علم المنطق أكثر من ان يكون مبنية بالبراهين، وبعد وقت ليس بالقصير استطاع الإنسان استخراج مفهوم العدد، وكان ظهور الآثار الأولى لبداية علوم الرياضيات عند المصريين القدماء نحو ستة آلاف سنة قبل الميلاد. وقد وضع المصريون القدماء نظاما عشريا للترقيم واستخدموا مفهوم القيمة الموضوعية للأرقام وتوصلوا إلى حساب الكسور وكتابتها واستخدامها.

أما الإغريق فقد استخدموا الأحرف والنقاط لتمثيل الأعداد باستخدام الحصا ومنها اشتقت كلمة الحساب، إلا أنهم برعوا في العلوم، كالهندسة والعلوم الأخرى. وقد نجح البابليون والسومريون في علم الرياضيات والفلك معتمدين على نظام الستيني في الحساب الذي تحول بمرور الزمن إلى النظام العشري في الترقيم، كما ان الفينيقيين برعوا في الأبجدية الأولى التي جذروها من الحرف. أما النظام العشري في الترقيم فيعود الفضل في ابتكاره إلى الهند. ثم أدخل عليه العلماء المسلمون القيمة الموضوعية ووضعوا أسس علم الجبر.

اما الرومان فقد جمعـــــــــــــــــــــوا فكرة النظام المصري القديم إلى قيم موضوعية بشكل أو بآخر في تقدم العلوم الرياضية.

لقد عني العرب بالعلوم الرياضية منذ الأزل لارتباطها الوثيق بحياتهم اليومية من مواقيت وميراث وبيع وشراء وبناء مدن، وهو بذلك ينظم حياتهم فكان له أثر كبير في أمور دينهـــــــم.

ومما تجدر الإشارة إليه ان القران الكريم والسنة النبوية الشريفة كان لهما الأثر البارز في تطويـر الكثير من العلوم وازدهارها ولاسيما العلوم الرياضية وخاصة بعد انتشار الإسلام في البلاد المفتوحة، اذ دعت الحاجة إلى تنظيم الثروات الاقتصادية في بيت المال وتوزيعها على المسلمين وتسديد احتياجات الدولة من المال مما استوجبت الحاجة إلى تأسيس الديوان لتنظيم هذه الاموال، وكان ذلك في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

وفي العصـــــــــــر العباسي ولاسيما بعد ان بلغت حركة الترجمـــــــــــة في أوج عظمتهـــــا ، مما انعكس في تطـــور العلوم الأخرى ومنها العلـــوم الرياضية التي أخذت حظها الوافر من ترجمة الكثير من المؤلفات الهندية واليونانية والرومانيـــة إلى اللغة العربية التي استند العرب عليها وطوروها حتى وصلت العلوم الرياضية مرحلة متقدمة من الرقـــــي.

إذ أخذ علم الرياضيات حيزاً ليس بالقليل من اهتمام العرب المسلمين، و أضاف إليه العلماء المسلمون إضافات عدت بصمات خالدة في التاريخ العلمي والحضاري، أثارت إعجاب ودهشة علماء الغرب فأعترف الكثير منهم بالفضل الذي أسداه العلماء العرب المسلمون إلى الرياضيات.

ومما هو معروف ان علم الحساب قد قام على علم آخر وهو علم العدد الذي عرف بأنه (الكثرة المركبة من الآحاد، فالواحد اذن ليس بالعدد، وانما هو ركن العدد). اذن التقسيم الفردي والزوجي كان أساس علم الحساب، فقد عرف الحساب بأنه (صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق، فالضم يكون في الأعداد وهو الجمع، وبالتضييق تضاعف عدد بآحاد عدد آخر هو الضرب، والتفريق ايضا يكون في الأعداد اما الأفراد مثل لإزالة عدد فيه عدد ومعرفة الباقي وهو الطرح، اما تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محصلة وهي القسمة سواء كان هذا الضـــــم والتفريق في الصحيح أو الكســـــــر).

ومن العلماء الذين برزوا في هذا المجال:

١ـ محمد بن موسى الخوارزمي المتوفي بعد سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) كان عالماً بالحساب ، صنف كتاب الجمع و التفريق (الجمع والطرح بالأرقام الهندية) وكتاباً آخَر في الطريقة الهندسية للحساب ، جمع فيه الحساب والهندسة والموسيقى والفلك ، ويتضمن خلاصة دراساته لا ابتكارته .

ومن أهم إنجازاته في العلوم الرياضية لاسيما الحساب والجبر ، اقتباس نظامين في الارقام الهندية أحدهما يعرف بالأرقام الغبارية ، والاخر بالأرقام الهندية وقد استخدمها في مصنفاته واوضح فوائدها ومزاياها . كما صنف كتاباً في الحساب عد الاول من نوعه من حيث محتواه وترتيبه ، وقد ترجمه ادلارد الباتي الى اللاتينية بعنوان : الغورتمي أي الخوارزمي ، وكان أول كتاب عربي يصل أوربا وغدا مرجع العلماء والتجار والمحاسبين ، والمصدر الذي ُيعتمد عليه في البحوث والاعمال زمناً طويلاً .

وقد استخدم فيه الارقام العربية والنظام العشري وضمنه معارفه بصورة مبسطة جداً)كما صنف رسالة شرح فيها طريقة إجراء العمليات الحسابية الاربع على الكميات الصـــم .

٢ـ احمد بن داؤد المكنى ابو حنيفة الدينوري المتوفي سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م أو٢٨١هـ / ٨٩٤م أو٢٨٢هـ / ٨٩٥م أو ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) كان عالماً في أمور متنوعة منها : النحو واللغة والهندسة والحساب وعلوم الهيئة وكان ثقة ، صنف في علم الحساب كتاب : البحث في حساب الهند ، وكتاب : الجمع والتفريق .

٣ـ احمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي المكنى ابو العباس ويعرف بابن الفرائقي المتوفي سنة (٢٨٦هـ / ٨٩٩م) ولد في سرخس درس على الكثيرين علوم عدة وصنف في شتى المجالات ، وهو أحد الفصحاء البلغاء ومن ابرز تلاميذ يعقوب بن اسحق الكندي كان عالماً في جوانب عدة منها : الفلك والمنطق والجغرافية والطب والفلسفة والتاريخ والرياضيات والحساب والسياسة والنحو والشعر والموسيقى والمنادمة والمجالسة ، وكان معلماً ومؤدباً لأحمد بن الموفق المعتضد بالله ثم أصبح مستشاراً له عند تقلده الخلافة ، وصنف كتباً عدة منها : كتاب الارثماطيقي في الاعداد .

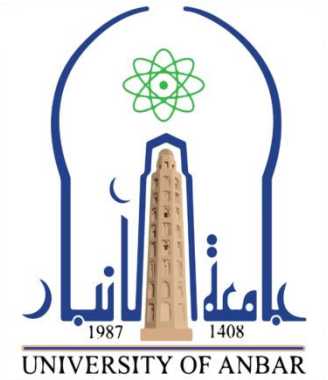

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة التاسعـة باللغة العربية : علـم الهندســـــــة

اسم المحاضرة التاسعـة باللغة الإنكليزية : Engineering Science

علم الهندســـة

هو أحد العلوم القديمة والمرتبطة بالجبرعرفه الانسان القديم لاحتياجه الطبيعي للقياس سواء للمساحات اوللبناء بل ذهب البعض الى انه علم غريزي فالحيوانات نفسها تعرف ان اقصر طريق بين نقطتين هو الخط المستقيم . ويمكننا ان نبدأ الهندسة منذ القدماء المضريين اذ انهم طبقوا نظرية فيثاغورث وآثارهم تشهد بتفوقهم ، وتوجد وثيقة تعود الى عهد احمس أي قبل ٤٠٠٠سنة تحوي الافكار الهندسية وحجوم الاشكال المختلفة .ثم اضاف البابليون اضافات جيدة وهي التي تلقاها منهم اليونان وقد برع اليونان في هذا العلم واشتهر منهم أقليدس أحد الفلاسفة الرياضيين وكتابه في الهندسة هو (اصول الهندسة)، وهو الكتاب الاشهر عبر التاريخ وقد نقل هذا الكتاب نقلتين على يد الحجاج بن يوسف بن مطر النقل الأول ويعرف بالهاروني والثاني ويعرف بالمأموني وعلى الثاني يعول، ونقله اسحق بن حنين أيضاً وأصلحه ثابت بن قرة الحراني ونقل بعض مقالات منه أبو عثمان الدمشقي وفسر العرب هذا الكتاب وشرحوه".وهوالكتاب الذي انتقل الى اوربا عبر الترجمة العربية له .

وصار للعرب فضلٌ على الهندسة حيث أنهم اهتموا بها حينما أهملتها الشعوب ثم حفظوها من الضياع، وناولوها للاوربيون في زمن باكر، فلقد أخذ الأوربيون الهندسة اليونانية عن العرب، لا عن اليونان، ونقلوها إلى اللغة اللاتينية، وقد أهتم العرب بالناحية العملية من الهندسة أكثر من اهتمامهم بالناحية النظرية تشهد بذلك المباني والقصور التي نهضت في المشرق والمغـــرب.

ولقد أحتل فصل "باب المساحة" من مؤلف الجبر الخوارزمي أهمية خاصة، فهي أقدم نص عربي معروف استعمل فيه الجبر لحل الأعمال الهندسية...

وقد جمع بين الهندسة والجبر، وبذلك يعدون واضعي أسس الهندسة التحليلية. وبني **موسى بن شاكر**: محمد و احمد و الحسن، هم من أبرز الشخصيات في عهد المأمـــــــون ، وأبصر الناس بالهندسة والحيل. "وممن تناهى في طلب العلوم القديمة، وبذل فيها الرغائب وابتغوا فيها نفوسهم. وأنفذوا إلى بلد الروم من أخرجها إليهم.. وكان الغالب عليهم من العلوم، الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الأقل"وقد قام على تربيتهم بعد وفاة والدهم وهم صغار إبراهيم المصعبي وأثبتهم فيما بعد مع يحي بن أبي منصور في بيت الحكمة". فتفتحت أمامهم كل أنواع المعرفة والعلوم ووسائل الدرس والاستفادة، وكان أول بروزهم في ميدان الترجمة العلمية حين أصبحوا مشرفين على قسم العلوم في بيت الحكمة وكان أكبرهم وأشدهم "محمد" يشرف على ما يترجم في بيت الحكمة من كتب الجبر والمقابلة. وكان محمد وافر الحظ من الهندسة والنجوم عالماً بأقليدس والمجسطي، أما احمد فأشتهر بصناعة الحيل ويقول القفطي:"قد فتح فيها ما لم يفتح مثله لاخية محمد ولا لغيره من القدماء المتحققين مثل أيرن وغيره". وحيث كان اهتمام أحمد منصباً على الاختراعات العلمية ذات الفوائد المنزلية ولعب الأطفال والأثقال وغيرها. "كان الحسن وهو ثالثهم ممن أنفرد بالهندسة وقد أستخرج مسائل لم يستخرجها أحد من الأوليين كقسمة الزاوية بثلاثة أقسام متساوية وطرح خطين بين خطين ذوى توال على نسبة فكان يحللها ويردها إلى المسائل الأخر ولا ينتهي إلى آخر أمرها ".

فأن محمداً كان لهُ "من الكتب كتاب أولية العالم ، كتاب الجزء ، كتاب الشكل الهندسي الذي بين جالينوس أمره ، كتـــاب

المخروطات ومقالة مائية الكلام، ومقالة حركة الفلك الأولى، وكتـــاب ثلث ، أما احمد: فله كتاب بين فيه بطريق تعليمي ومذهب هندسي أنه ليس في خارج كرة الكواكب الثانية كرة تاسعـــة ، وكتاب المسئلة التي ألقاها سند بن علي، وكتاب مسائل جرت بين سند و احمد، وكتاب الحيل ، أما الحســـن فله كتاب المدور المستطيل". أما ما أشترك فيه الأخـــــــــــوة الثلاثة وما عرف في الكتـــــــــــب تحت اسمهم مجتمعين:"كتاب في القرسطون".

وأذا ما تفحصنا أعمال العلماء العرب المسلمين وخاصة في ميدان الهندسة والميكانيك لوجدنا أن هناك تفوقاً كبيراً في ميدان التكنولوجيا واختلافاً كثيراً عن مؤلفات أسلافهم "وقد شهدت خلافة المأمون العباسي(١٩٨-٢١٨هـ) وما بعده من الخلفاء ازدهاراً في العلم العربي تمثل في ترجمة المؤلفات اليونانية والسريانية ومن الأعمال العلمية والتكنولوجيا الخاصة بالعلماء العرب، والعديد من النشاطات التي كانت برعاية بني موسى، فقد كتبوا حوالي عشرين مؤلفاً، لم يبق ميها سوى مؤلفين أثنين. إن كتاب الحيل، الذي تم وضعه في بغداد حوالي العام(٢٣٥هـ/ ٨٥٠م) يتضمن وصفاً لمائة أليه مستخدمة في أغلب أوعية الحيل، فضلاً عن قناديل تعبأ وتضبط بشكل آلي، وكمامة واقية من الغازات معدة للاستخدام في الآبار الملوثة، وكلابة ميكانيكية، وتشهد أوعية الحيل بشكل خاص على أصناف من التفاصيل مثيرة للدهشـة.

لقد أوصلوا منهم إلى أرفع مستوى بالنسبة إلى المواد والتقنيات التي كانت بتصرفهم آنذاك، ولم يتم إنجاز أي عمل مشابه لعملهم إلى حين إدخال الآلات العاملة بالهواء المضغوط في العصر الحديث ، أن الاخوة الثلاثة كانوا علماء مشهورين وفي الوقت نفسه تقنيين بارزين عهدت إليهم أعمال مهمة في بناء منشآت عامــة في العـــراق".

لقد وضع أبناء موسى في النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، الرسالة العربية الأولى في مجال الهندسة، خاصةً القطوع المخروطية- ولم تقم هذه الرسالة المعنونة(قياس الأشكال المسطحة والكروية) بإطلاق البحث بالعربية حول تحديد المساحات والأحجام فحسب، وإنما ظلت النص الأساسي للعلوم اللاتينية، بعد أن قام جيرارد كريمون Gerard de Cremone في القرن(السادس الهجري/ الثاني عشر للميلاد) بترجمتها، وتقسم هذه الرسالة في الواقع إلى ثلاثة أجزاء، يتعلق الجزء الأول بقياس الدائرة، والجزء الثاني بحجم الكرة بينما يعالج الجزء الثالث المسألتين التقليديتين: المتوسطان المتناسبان وتثليث الزاوية.

لقد وضع بنو موسى نظرية في تثليث الزاوية أي قسمة الزاوية ثلاثة أقسام متساوية هو أول عمل عربي من نوعه وصل الغرب وهو أول تثليث عربي لزاوية مذكور في كتاب مساحة الاكر وقسمة الزاوية بثلاث أقسام متساوية "لبني موسى" والذي نقل العديد من علماء الغرب في العصور الوسطى الذي نسب برهان التثليث لنفسه ومنهم جورديس(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وليوناردو اوف بيز(٦٥٦-٧٢٩هـ/١٢٥٨-١٣٢٨م) الذي نقل العديد من براهين الكتاب وتكاد تكون حرفية، علماً بأن الغرب يعد ليوناردو أوف بيز أهم علماء العصور الوسطـــــى.

ثابت بن قرة: (ت ٢٨٨هـ/٩٠٠م)

عالم عربي موسوعي مر ذكره سابقاً، ممن تعددت مواهبهم واتسعت علومهم، وهم يترجمون من اللغات المختلفة ويبدعون في تأليفهم في شتى العلوم، كالطب والرياضيات والفلك والفلسفة، وقد قطع في الرياضيات والفلك شوطاً بعيداً، وأضاف أليها ومهد إلى إيجاد أهم فرع

من فروع الرياضيات هو "التكامل والتفاضل" "Calculus " وحيث كان ثابت من ألمع علمـــاء عصره ومن الذين تركوا أثراً في ترجمة بعض العلوم، وكان يحسن السريانية واليونانية والعبرية، جيد النقـل إلى العربية وقد ترجم كتباً كثيرة من علوم الأقدمين في الرياضيات والمنطق والتنجيم والطـــب.

وقد طور ثابت بن قرة الجبر وهو أول من أدرك أنطباقة على الهندسة ولهذا السبب سمي أبا الهندسة التحليلية كما يعد مؤسسها وأعظم علماءها وهو أول من أعطى حلولاً لبعض المعادلات التكعيبية. وأوجد حجم الجسم المتولد من دوران القطع المكافئ حول محورة.

وأول من وضع برهان نظرية الأعداد المتحابة وبنفس أسلوب أقليدس في وضع نظرية الأعداد التامة، وهي أهم مبرهنة لهذه الأعداد لحد ألان وتحمل اسمه حتى أنه طوال فترة ظهورها على يد بن قرة والى نهاية القرن(الحادي عشر الهجري/ السابع عشر للميلاد) على الأقل اقتصر تاريخ هذه النظرية الحسابية في الأعداد المتحابة على ذكر هذه المبرهنة، وعلى نقل علماء الرياضيات لها فيما بعد وعلى حساب الثنائيات من هذه الأعداد.

لم يقتصر أثر ثابت بن قرة في نقوله ومؤلفاته ومبرهناته، بل تعدى ذلك إلى امتداد شهرته عبر نشاط أبنائه وأحفاده الذين دخلوا مجال العلوم الرياضية والطبية والنجومية، فكان منهم العالم الرياضي والطبيب والفيلسوف والمهندس.

الكنـــــــدي :
فيلسوف العرب الأول والعالم الموسوعي، الذي أشتهر في بغداد وممن عمل في بيت الحكمة العباسي وممن كان له في الرياضيات اثرٌ بارز، ونتاج فكري رياضي متميز وراقي "وهو من كتب رسالة في أنه لا تنال الفلسفة إلا بالرياضيات، أي أن الإنسان لا يكون فيلسوفاً ألا أذا درس الرياضيات". وقد أورد أبن النديم قائمة بمؤلفات الكنـــــــــــــدي الحسابية بحدود ١٢ كتاب ومقالة، أما كتبه الهندسيات فكانت بحدود ٢٣ كتاب ومقالـــــــة.

لقد اهتم العرب بعلم الهندسة فقد نقلوه عن كتب اليونان وقاموا بدراسته دراسة علمية فاحصة وأضافوا إليه العرب إضافات مهمة ولعل من اهم النظريات التي ساهم العرب في بنائها نظرية الخطوط المتوازية التي ادت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إلى الهندسيات اللاتقليدية. لذلك فان علم الهندسة هو ذلك العلم الذي يفحص في الخطوط وفي السطوح وفي المجسمات على الإطلاق على أشكالها ومقاديرها وتساويها وتفاضلها وعن أصناف أوضاعها وترتيبها وعن جميع ما يلحقها مثل النقط والزوايا وغير ذلك وتشكل بمجملها أهمية كبيرة لمعرفة سطح الأرض وأطوال البحار وعروضها وأطوال الجبال وارتفاعها فضلا عن انتفاع ذوي المهن من البنائين والنجاريين وغيرهما، وما يتوصل بها إلى اتخاذ آلات الرصد كالإسطرلاب وسواه . لقد تمكن العرب من تأليف العديد من كتب المساحة والحجوم والنظريات الهندسية.
ومن انجازاتهم في مجال الهندسة النظرية : هو ترجمة كتاب اقيليدس إلى العربية وأطلقوا عليه اسم الأصول أو الأركان وأضافوا إليه قواعد هندسية جديدة دلالة على بروعهم في هذا العلم.

ومن الجدير بالذكر ان الغرب أخذوا علم الهندســـــــــــة اليونانية من العرب دون اليونـــــان ثم نقلوها من العربية إلى اللاتينية مباشرة وظلـــــــوا

يتدارسونها كما عرفوها من العرب إلى أواخر القرن السادس عشر. هكذا ادت ظروف التطور الحضاري للمجتمع الإسلامي إلى اهتمام واسع بشتى العلوم ومنها العلوم الرياضيــة ، اذ نالت هذه التخصصات قدرا عظيما من اهتمام المسلمين وبرعوا في علم الحساب والهندسة والجبــر، وصنفوا مؤلفات كثيرة وتوصلوا إلى نتائج أثارت إعجاب علماء الغرب في العصر الحديث وأدهشتهم عبقرية المسلمين وعلمائهم، فاعترف الكثير من هؤلاء الغربييـــــن بفضلهم وأسبقيتهم .كان لهؤلاء العلماء المسلمين الفضل في ترجمة اعمال اليونانيين والهنود في الرياضيات والهنديـــــة الذين عرف عنهم التقدم في هذا المجال الحيوي، وبهذا قدم المسلمون للعلم وأهله وللإنسانية إبداعات حضارية خدمـــــت العلماء وطلبة العلم الذين جاءوا من بعدهم فدفعت البشرية خطوات واسعة للأمام في سبيل البحث للحصول على العلم والمعرفـــة.

٥ ـ علم الجبــر :

عرفه أبن خلدون بقوله :" صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلــوم المفروض اذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك " ، وتكثر استعانة ابواب الفقه بهذا العلم لاسيما المتعلق بباب الوصية والاقرار . لقد كان التأثير الهندي على هذه المادة هو اكبر وأقوى من التأثير اليوناني فيه حيث كان لقدوم الفلكي الهندي "كنكا" إلى بلاط الخليفة المنصور وهو العالم بطرق الحسابات الهندسية المعروفة باسم سند هند. حيث أمر المنصور بترجمة هذا الكتاب إلى العربية وبأن يألف كتاباً على نهجه وعهد بهذا العمل إلى محمد بن إبراهيم الفزاري (ت ما بين ١٨٠-١٩١هـ/ ٧٩٦-٨٠٦م)، الذي ألف على نهجه كتاباً عرف باسم " السند هند الكبير" حيث كان للهنود في العلوم الرياضية والتنجيـــــــــــم والطب والحساب قدم راسخة ومعروفة، وقد أخذ المسلمون من هذه العلوم وأفادوا منها قبل أن يتصلوا بالعلم اليوناني. لقد اطلع العرب على حساب الهنود فأخذوا عنه نظام الترقيم، وقد هذب العرب بعض أشكال هذه الأرقام وكونّوا من ذلك سلسلتين عُرفتا إحداهما بالأرقام الهندية وهي التي تستعملها هذه البلاد وأكثر الأقطار الإسلاميـــــــــة والعربية، وعرفت الثانية: باسم الأرقام الغبارية وقد انتشر استعمالها في بلاد الغرب والأندلس.

وفي علم الجبر أتى العرب فيه العجب حتى ان العقل ليدهش عندما يرى ما عمله العرب في هذا العلم. وعلم الجبر هو علم عربي في منشئه على الرغم من ان الشعوب القديمة قد عرفت بشيء من هذا العلم، اذ نجد أصوله في المؤلفات اليونانية إلا أن هذا العلم لم يصبح علما متقنا الا على يد العرب وأصبح جزءا من مآثرهم على الحضارة الإنسانية.

وكان لأشتغال العرب بالجبر أن جعلوه علماً منظماً، وهم أول من أطلق لفظة(الجبر على العلم المعروف ألان بهذا الاسم، وعنهم أخذ الأوربيون لفظة(الجبر)، فانتقلت كلمة الجبر إلى جميع اللغات الأجنبية. وقد ساهم هذا العلم على حل الكثير من المسائل الرياضية. وكذلك هم أول من ألف فيه بصورة علمية منظمة). وقد تطور هذا العلم على يد العرب الذين أسهموا في تقديم حلول للكثير من العقبات الرياضية وتوسعوا في بحوثه وعدّوا من مكتشفيه بجدارة ، فضلاً عن أنهم قاموا بابتكارات رائعة فيه كانت **مصدر اعجاب العلماء الغربيين ومــن هــؤلاء العلمــاء :**

١ـ **محمد بن موسى الخوارزمي** المكنى ابو عبد الله المتوفى بعد سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) وهو من أهل خوارزم ولا نعرف عن حياته شيئاً سوى أنه عاش في بغداد وكان ينعت بالأستاذ ، ولاهُ الخليفة المأمون بيت الحكمة وعهد اليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها ، وكان عالماً في الكثير من العلوم منها : الفلك والتاريخ والجغرافية والعلوم الرياضية ، الا أن شهرته تعود الى معرفته بعلم الجبر وهو اول من استعمل كلمة جبر ، أما أبرز مآثره في الرياضيات:- فهو كتاب:" الجبر والمقابلة (الحساب بالرموز)، ومن الكلمة الأولى في هذا العنوان جاءت كلمة Algebra (علم الجبر) ومن تصحيف اسم المؤلف الخوارزمي جاءت كلمة "لوغاريتم"

وكتاب الجبر والمقابلة هذا ما أن نشر حتى استفاد منه علماء العرب وعلماء أوربا على السواء، واعتمدوا عليه في بحوثهم، وأخذوا عنه كثيراً من النظريات وهو من اشهر كتبه اذ شجعه الخليفة المأمون على تأليفه ـ كما ذكر ذلك في مقدمة الكتاب ، وقد ألف الخوارزمي كتاباً ثانياً مع كتاب الجبر والمقابلة، في علم الحساب شرح فيه استخدام نظام الأعداد والأرقام الهندية كما شرح طرق الجمع والقسمة والضرب على حساب الكسور، وترجم هذان الكتابان(كتاب الجبر والمقابلة وكتاب علم الحساب) إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي. وكتاب علم الحساب نقله إلى اللاتينية (ادلارد اوف بات) وهو أول كتاب دخل أوربا وقد بقي زمناً طويلاً مرجع العلماء والتجار، والمصدر الذي يعتمدونهُ في بحوثهم الحسابية. والخوارزمي أول من استعمل كلمة "أصمّ" لتدل على العدد الذي لا جذر له، ومن معنى هذه الكلمة استعمل الافرنج لفظة(Surd) وهي تعني(أخرس، أطرش deaf, mute).

ولقد كان تأثير الخوارزمي في بيت الحكمة على علم الرياضيات اكبر من تأثير أي رياضي عربي أو إسلامي، إذ أنه أكتشف سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) طرقاً هندسية وجبرية لحل معادلات الدرجة الأولى والثانية ما كان منها ذا مجهول أو مجهولين. " وقد تطورات الحسابات الجبرية وتوسعت من بعد الخوارزمي، حيث شكل العمل الجبري لأبي كامل علامة بارزة في عصره وقد أدخل في "جبره" وسائط عددية مساعدة قد يكون بعضها موجوداً في كتاب مفقود للخوارزمي ودرس العديد من المسائل التي تتحول إلى معادلات من الدرجة الثانية، وقد ساهمت أبحاث خلفاء الخوارزمي وأبرزهم أبو كامل في نظرية المعادلات كما في توسيع الحساب الجبري إلى حقلي الأعداد المنطقة والأعداد غير المنطقة.

ويعد **كتاب الجبر والمقابلة** ذو قيمة كبيرة اذ اعتمد عليه العلماء في دراستهم في علم الجبر ، ومن الضروري ان نشير الى ان الخوارزمي هو أول من استخدم مصطلح علم الجبر وفصله عن الحساب ووضعه في قالب منطقي وهو اول من صنف فيه تصنيفاً علمياً منتظماً .

ومن الجدير بالذكر انّ ابداع الخوارزمي في علم الجبر تأتي من علم الميراث الاسلامي الذي أشتهـــر بـ (الفرائض) وكان دار الحكمة مقراً للنشاطات العلمية وفيها برز تأثير الخوارزمي على الفكر الرياضي .

العالم الرياضي المسلم غياث الدين جمشيد الكافي وهو اول من وضع علامة الكسر العشري واستعملها قبل ستيفن بأكثر من ١٧٥ سنه وبين فوائد استعمالها وطريقة الحساب بها وذكر في مقدمة كتابه مفتاح الحساب من انه اخترع الكسور العشرية ليسهل الحساب للأشخاص الذين يجهلون الطريقة الستينيـــة .

واستعمل العلماء المسلمين الرموز (+ ، - ، ÷ ، ×) في الاعمال الرياضية ومن مؤلفات القلصادي الاندلسي ما يثبت صحة ذلك وبخاصة كتابه (كشف الاسرار عن علم حروف الغبار) ولا يخفى ما الى استعمال هذه الرموز من اثر بالغ في تقدم علم الرياضيات وانه لمن المؤسف حقا ان ينسب الى العالم الفرنسي فرانسيس فيت ابتكار تلك الرموز والاشارات الرياضية .

ويعد حل عمر الخيـام ٤٣٦ هـ للمعادلات الجبرية ذات الدرجة الثالثة بواسطة القطوع المخروطية من اعظم الاعمال التي قدمها علماء المسلمين للبشرية كلها وحل المعادلات التكعيبية باستخدام القطع المكافئ والدائرة وبذلك يكون عمر الخيام واضع اللبنات الاساسية الاولى لعلم الهندسة التخليلية تلك التي تنسب للعالم الفرنسي رينيه ديكارت الذي لاشك انه فقط طور الهندسة التخليلية وارسى اصولها.

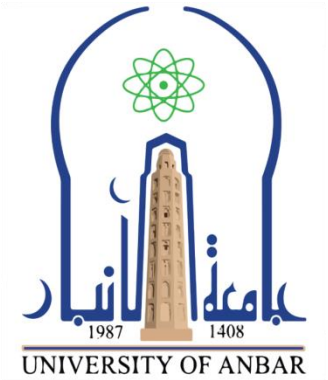

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة العاشرة باللغة العربية : علم الهيئـة (علم الفلم والتنجيـم)

اسم المحاضرة العاشرة باللغة الإنكليزية : Science astronomy

علم الهيئة (علم الفلك والتنجيـم)

وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزم عنها هذه الحركات المحسوبة بطرق هندسية وهناك تسميات اخرى لعلم الهيئة مثل (علم الفلك) و(علم النجوم) ويسمى الشخص الذي يزاول هذه المهنـــــــــــة بالفلكي(. ومن فروعه ((علم الازياج : وهي عملية حسابية تستند على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب عن طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك)).

لقد اهتم المسلمون بعلم الفلك لأسباب عديدة كان أهمها ان الدين الإسلامي حث على النظر في الكون ونظامه وما فيه من مخلوقات. قال عز قائل : ((**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ**)). قال تعالى: ((**فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**)). ثم ازدادت حاجة العرب المسلمين لعلم الفلك لعلاقته الوثيقة بأمور العبادة منها انّ اختلاف اوقات الصلاة تختلف من بلد الى اخر الامر الذي تطلب معرفة حركة الشمس في فلك البروج ، وتحديد القبلة وبيان شهر رمضان والعيدين ومعرفة اوقات الكسوف والخسوف وغيرها من الأمـــــــــور التي ترتبط بحياتهم، فضلاً عن ان علم الفلك يبرهن للإنسان وحدانية الخالق وعظمته ، ولا ننسى ان العرب اهتموا بعلم الفلك للاستدلال بالنجوم ليلا ومعرفة اتجاه الرياح للمسير براً وبحراً وغير ذلك .

لهذا نجدهم قد عملوا على ترجمة الكتب الفلكية التي لدى الأمم الأخرى من يونان وكلدان وسريان وفرس وهنود وأضافوا اليها بالاستناد إلى أسس حسابية وهندسيـــــــة.

ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل قاموا بصنع آلات فلكية لرصد حركة النجوم والكواكب. لهذا فان علم الفلك لم يكن علما جديدا بالنسبة للعرب بدليل اهتمامهم بالتنجيم وربطه بحركة الكواكب والنجوم والاستدلال بالنجوم للسير برا وبحرا، كما جاء في قوله تعالى: ((**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**)). كل ذلك ادى إلى اهتمام علماء المسلمين في هذا العصر بدراسة علم الفلك حرصا منهم على فهم الآيات القرآنية، واظهر علماء المسلمين بتشجيع من الخلفاء والسلاطين والوزراء عنايتهم بهذه العلوم بإقامة المراصد، وتأليف المصنفات الفلكية التي انتشرت في البلاد الإسلامية .وقد كان اتساع الدولة العربية الإسلامية وزيادة مسؤوليتها كما اقتضت ظروف التطور الحضاري للمجتمع الإسلامي وادى ذلك إلى اهتمام واسع بشتى العلوم المختلفة ومن ذلك علم الفلك، اذ نالت هذه التخصصات قدرا عظيما من اهتمام المسلمين، اذ طوروا علم الفلك وجعلوه علما رياضيا مبنيا على الرصد والحساب والهندسة، وذلك لتعليل ما يرى من الحركات والظواهر الفلكية والكونية. ولم يقفوا فيه عند حد النظريات كمـــــــــــــــــــا فعل اليونان، بل فاقوا غيرهم في عمل الآلات التي رصدوا بها النجوم والكواكب.

وقد تميزت المؤلفات الإسلامية في مجال علم الفلك بأسلوب علمي اتجاه تطبيق النظريات الحسابية والجبرية والهندسية بما يخدم الأغراض العلمية وتحقيق متطلبات شؤون الحياة لمجتمعاتهم.

وقد نبغ في العصر العباسي ثلاثة عرفوا بانهم ابناء موسى بن شاكر ، وموسى بن شاكر كان فلكي في بلاط الخليفة المأمون وكذلك برز الخوارزمي الذي كان يصحح اخطاء بطليموس في الفلك في بيت الحكمة وكثرة المراصد الفلكية الضخمة في العالم الاسلامـــي .

واخترع العر بالإسطرلاب الكروي ولزورقي الى جانب الاسطرلاب اليوناني . كما نبغ المسلمون في عمل الازياج لحساب الاجرام السماوية ، وهي من اهم مستلزمات الرصد الفلكي ، والزيج عبارة عن جداول رياضية عددية تحدد من مواضع الكواكب السيارة في افلاكها وقواعد معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية والوقوف على اوضاع الكواكب من حيث الارتفاع والانخفاض والميول وتعتمد هذه الجداول على قواعد حسابيــة وقوانين عدديــة في منتهى الدقة ومن اشهر الازياج زيج ابن يونس وكانت بلاد المشرق الإسلامي وبغداد في القرن السادس الهجري مركزا للإشعـــاع الفكري والعلمي والحضاري، وقد تميز عدد من علماء الفلك باختراعاتهم، وقد استفاد بعض السلاطين والوزراء السلاجقة من قدراتهم وإمكانياتهم العلمية في تنفيذ مشاريعهم الفلكية وكذلك كان لدراساتهم ومصنفاتهم الأثر الواضح في إثراء الدراسات الرياضية والفلكية.

أما التنجيم: "فهو ضربٌ من التخمينات على غير أساس مقنع"، وقد عرفه ابن خلدون على كونه صناعة: "يزعم أصحابها انهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المتولدات العنصرية مفردة ومجتمعة فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية"، أما عند الفارابي: فعلم النجوم عنده علمان "إحداهما علم أحكام النجوم وهو علم دلائل الكواكب التعليمي فهذا هو الذي يعرف ويعد في العلوم وفي التعاليم وإما ذاك فأنه إنما يعد في القوى والمهن التي بها يقدر الإنسان على الإنذار بما سيكون مثل عبارة الرؤيا والزجر والعيافة واشباه هذه القوى".

واشتغل العرب قديماً بالنجوم ورصدها ومعرفة مواقعها واستخدموها لأغراض الاهتداء بها في السفر سواء في البراري والصحاري أو البحار، وقد استخدمها البعض من الشعوب القديمة في معرفة الطالع تبعاً لمعرفة مواقع البروج في السماء والتكهن للأحداث المستقبلية، ويبدو أن بعض الخلفاء العباسيين أمثال الخليفة أبو جعفر المنصور أخذ ما به "فقد كان لعلم التنجيم أثر كبير في توجيه سياسة بعض الخلفاء والأمراء الذين كانوا يعتمدون على التنجيم في تنفيذ سياستهم". حتى أن اختيار وقت بناء مدينة بغداد اعتمد فيه المنصور على نوبخت المنجم.

وعندما انتهى من بناء بغداد أخذ الطالع أيضاً: "حكى عن بعض المنجمين قال: قال لي المنصور لما فرغ من مدينة السلام: خذ الطالع فنظرت في طالعها وكان المشتري في القوس، فأخبرته بما تدل عليه النجوم من طول زمانها وكثرة عماراتها، وانصباب الدنيا أليها، وفقر الناس إلى ما فيها، ثم قلت له: وأبشرك يا أمير المؤمنين أكرمك الله بخلة أخرى من دلائل النجـــــــــــــــوم ، لا يموت فيها خليفة من الخلفاء أبداً: فرأيته تبسم لذلك".

ومن أشهر المنجمين في زمن العباسيين، ما شاء الله المنجم اليهودي عاش، زمن المنصور إلى أيام المأمون- المار ذكره سابقاً- فيه قال سفيان الثوري: "لم يكن في الأرض أحد قط أعلم بالنجوم ثم بالقرانات من ما شاء الله- كان يريد ما شاء الله المنجم- وكان يقـــــــــــــول: هو أكفر عندي من رام هُرمز!- يريد أكفر من هرمز".

ومن نبغ في علم النجوم أيضاً أبو معشر البلخي، أبو جعفر محمد بن عمر البلخي المنجم البغدادي (ت٢٧٢هـ) وهو أحد نجومي العرب وهو من بلخ في خرا سان وممن عاصروا الكندي والبتاني وقد وقف نفسه بادئ الأمـــــــــــــــر على دراسة الحديث، ولم يبدأ دراسة علم النجوم ألا عندما بلغ السابعة والأربعين من عمره.

والعلماء العرب المسلمون أخذوا يتجهـــــــــــــون إلى البحوث العلمية التي تمكنهم من إثبات النظريات ونبذ كل ما يتعلق بالتنجيم كونه يخالف الشريعة الإسلاميـــــة.

ومن علماء الذين برزوا في علم الفلك والتنجيم

١- أبو حاتم بن إسماعيل الاسفزاري (ت٥٠٦هـ/١١١٢م).
درس في اسفزار واخذ من شيوخها وعلمائها، واظهر منذ وقت مبكر اهتماما خاصا بعلم الفلك. قدم إلى بغداد ليستزيد علما. وأدرك شيوخها وعلمائها وجالس طلبتها وأصبح له شأن في الرصد والفلك .وقد عمل الاسفزاري في الرصد للسلطان ملكشاه السلجوقي مع جماعة من المنجمين، ذكر منهم ابن الأثير في الكامل، عمر بن إبراهيم الخيام ، وميمـــــــــــون بن نجيب الواسطي، وذلك بهدف تصحيح الأخطاء الموجودة في التقويم.

وتواصل عمله في هذا المرصد حتى وفاة السلطان ملكشاه عام (٥٤٨هـ/١٠٩٢م). وكذلك تم تحديث تقويم جديد مكانهما بدلا من تصحيح الأخطاء الموجودة فيهما، ونتيجة لذلك تم إحداث التقويم الجلالي نسبة إلى السلطان جلال الدين. رحل إلى خراسان وهراة وبلخ وكان له نشاط في هذا الميدان.

ومن مؤلفاته كتاب ((**لآثاري علوي**)) يتعلق بشرح لأحوال الطقس والجو وهذا الكتاب ألف باللغة الفارسية وكتاب ((**اختصار في أصول اقليدس**))، وكتاب ((مراكز الأثقال وصنعة القبان (إرشاد ذوي العرفان إلى صناعة القبان)) وكتاب ((الحيل في علم الميكانيكا)) ((ورسالة شبكة طهران)) يتحدث عن الطبيعة وعلم النبات.

٢- عمر الخيام أبو الفتوح عمر بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٧هـ/١١٢٣م).
يعد من مشاهير علماء الفلك من أهل نيسابور كان كثير الترحال في المدن والبلاد الإسلامية المجاورة في سبيل الحصول على العلم والمعرفة. قدم بغداد سنة (٤٦٦هـ/١٠٧٣م) واهتم بعلم الفلك واستنتج في عام (٤٧١هـ/١٠٧٨م) طول السنة الشمسية وقدرها بـ(٣٦٥ و٥ ساعات و ٤٩ دقيقة و٧٥ ثانية) مستعملا في حساباته الرياضية والفلكية وأرصاده المتناهية الدقة. وكلفه السلطان ملكشاه السلجوقي بعدما أعجب بعبقريته ببناء مرصد لرصد النجوم والكواكب، فقدم له الأموال الكثيرة اللازمة لذلك.

وكان الخيام قد شرع في بناء المرصد وتجهيزها غير ان السلطان ملكشاه قد توفي قبل انجاز المرصد. ومن مؤلفاته التي تركها ((رسالة في الكون والتكليف))، ((ورسالة في لوازم الأمكنة وهي عبارة عن بحث في اختلاف الموسم والفصول والأقاليم)) و((رسالة في الاحتيال لمعرفة مقداري الذهب والفضة في جسم مركب منهما)) و ((رسالة في شرح ما أشكل من فرضيات كتاب اقليـــــــــــدس)) و((رسالة في الجبر والمقابلة)).

٣- محمد بن موسى الخوارزمي المتوفي بعد سنة (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) فقد عمل في علم الهيئة وألف فيه كتباً عدة ، وكان اول عمل قام به انه اختصر كتاب السند هند الذي ألفه ابراهيم بن حبيب الفزاري في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور وقد عمل منه زيجه المشهور ، وأشار ابن النديم الى ان الناس كانوا قبل الرصد وبعده يعتمدون على زيجه الاول والثاني ويعرفان بالسند هند .ومن مصنفاته في علم النجوم ايضاً كتاب : العمل بالإسطرلاب ،وكتاب عمل الإسطرلاب ، وكتاب الرخامـــة .

٤ـ جعفر بن محمد بن عمر البلخي المكنى ابو معشر المتوفى سنة (٢٧٢هـ / ٨٨٥م) في واسط ، وهو من اشهر من عمل بصناعة احكام النجوم ، أصله من بلخ واقام في بغداد فترة طويلة واشتهر فيها ، ونسب اليها احيانا ، وذكر انه تعلم أحكام النجوم بعد ان جاوز السابعة والاربعين فاصبح ماهراً فيه وعده صاعد الاندلسي " عالم اهل الاسلام بأحكام النجوم وصاحب التآليف الشريفة والمصنفات المفيدة في صناعة الاحكام وعلم التعديل " .

وكان احد منجمي الخليفة المستعين بالله ، وعندما أصبح المعتز بالله خليفة جعله رئيساً لمنجمي البلاط ومنحه اموالاً كما جعله الامير الموفق ابو احمد اخو الخليفة المعتمد على الله وقائد جيوشه منجماً خاصاً له فصحبه في حروبه مع الزنج في البصرة .

وقد استفاد من خزانة علي بن يحيى المنجم في بغداد فبقى فيها زمناً تعلم علم احكام النجوم وتسمى خزانة الحكمة ، ويبدو أنه ومن خلال مصنفاته انه اقتصر على جانب الاحكام من علم النجوم ، ولم يبرز في الرياضيات ولم ينبغ فيها لاسيما اذا علمنا انه درسها في مرحلة متأخرة من عمره وقد شكك القفطي في بعض مصنفاته في أحكام النجوم وقال : ان قسماً منها يعود لسند بن علي .

وقد صنف كتباً عدة في احكام النجوم منها : كتاب اقتران النحسين في برج السرطان ، وكتاب الاختيارات على منازل القمر ، وتفسير المنامات من النجوم ، وكتاب الزيج الكبير ، وهو جامع لأكثر علوم الفلك بالقول المطلق المجرد من البرهان ، وكتاب الزيج الصغير المعروف بزيج القرانات ، ويتضمن معرفة اوساط الكواكب واوقات اقتران زحل والمشتري منذ عهد الطوفان .

٥ـ ابو العباس الفضل بن حاتم النيريزي او التبريزي المتوفي سنة (٣١٠هـ / ٩٢٢م) ونيريز من بلاد فارس وتشتبه بتبريز وكان من الرياضيين المشهورين فقد عمل بعلم النجوم ونبغ فيه لاسيما في علم الهيئة منه فضلاً عن تقدمه في علم الهندسة وقد شرح كتاب المجسطي وكتاب الاصول لإقليدس ومارس الارصاد وكان فلكيا مشهوراً ، الف في علم النجوم كتب عدة منها : كتاب الزيج الكبير وضعه على مذهب السند هند ، وكتاب الزيج الصغير ، وكتاب البراهين وتهيئة الات يتبين فيها ابعاد الاشياء ، وكتاب سمت القبلة ، وكتاب تفسير كتاب الاربعة لبطليموس وترجم جيرارد القرموني الى اللاتينية كتابه : شرح كتاب الاصول كما صنف للخليفة المعتضد كتاب احداث الجـــو .

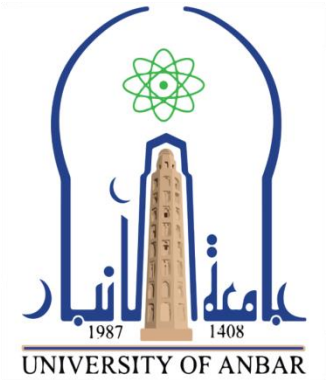

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية : علم النبات والزراعـة

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية : Botany and Agriculture

علم النبات والزراعة

لم يعرف المسلمون علم النبات بصفته علماً مستقلاً قائماً بذاته، ومع ذلك فقد كان لديهم طائفة من المعلومات التي تتناول أصناف النبات وكان لديهم أيضاً العديد من المعارف التي أودعوها العديد من المؤلفات. وكان أول مؤلف في الزراعة هو كتاب الفلاحـــــــــة البنطية الذى ترجمه للعربية ابن وحشية (ت هـ/٩٠٠م)، ومعناه بالعربية كتاب الفلاحة للأرض وإصلاح الزرع والشجر والثمار ودفع الآفات عنها، مؤلفاً في علم النبات ايضاً، ونظراً لأهمية النباتات في علاج الكثير من الأمراض صنف علما النبات والزراعة بين العلوم الطبية، إذ أن التغذية والعلاج هما أساس هذين العلمين، أن هدف المزارع هو تغذية الإنسان بينما هدف عالم النبات شفاؤه، ومن هنا ازدواجية المعنى لكلامه "فلاحة" في المؤلفات لأنها تشير إلى العناية بالأمراض والنبات معاً.

وأهم المصادر القديمة في علم النبات والتي نقلت إلى العربية هو مؤلف النبات (Le Traite des Plantes) الذي نسب إلى ارسطو، والذي شرحه نيقولا الدمشق من القرن الأول قبل الميلادي وترجمه إلى العربية ثابت بن قرة(**ت٢٨٨** هـ) ونقحه فيما بعد اسحق بن حنين(ت٢٩٨ هـ) ولقد استعان به المؤلفون العرب في دراستهم لعلم وظائف النبات، أما النسخة الإغريقية فقد فقدت، ونقلت الترجمة العربية إلى اللاتينية تحت عنوان Liber de Plantis . ونشر عبد الرحمن بدوي النص العربي عام ١٩٥٤م في القاهرة.

ويعد أبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) العالم الموسوعي من القرن الثالث الهجري الذي تميز في علوم كثيرة، منها النحو واللغة والهندسة والحساب وعلوم الهيئة، هو مؤسس علم النبات، فعلى يديه نما وصار علماً قائماً بحد ذاته وقد وضع الدينوري كتاباً في علم النبات- الذي يعد أحد فروع العلم الطبيعي وقد جمع فيه بعض بحوث أسلافه وخاصة كتاب النبات والشجر، الذي ينسب لاكثر من مؤلف سبقوا زمن الدينوري وقد برع بدراسته لعلـــــــــــــــــم النبات ولذلك عُرِفَ بالعشاب وكتابة النبات موسوعة معجمية علمية تاريخية.

أن إسهام الدينوري في علم النبات مهم جداً، فضلاً عن كونه المنهل الذي استقى منه مؤلفو القواميس الكبرى أمثال لسان العرب، وتاج العروس، والمعاجم المشهورة مثل المخصص وامحكم لابن سيده، وكذلك أصحاب مؤلفات النباتات الطبيـــــــــــــــــة والغذائية كأبن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذيـــــة.

فكان للعرب أثر ملحوض على علم النبات ، فقد عرفوا بالدرس وتقصى مدلولات الأسماء اليونانية للنباتات التي وردت في مؤلفات علماء اليونان فقد يسر العرب بعدئذ على علماء النبات ألاوربين معرفة تلك العقاقير والنباتات التي عرفها اليونانيـــــــــــــــون ، بل أضافوا أليها عدد أكبر مما لا ذكر له في الكتب اليونانيـــة.

٨- علم الحيوان علم البيطـــرة :

هو علم يبحث عن أحـــــــــوال الخيل من جهة ما يصح ويمرض وتحفظ صحته ويزول مرضه وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الإنســان.

وأهم ما أنتج من مؤلفات في علم البيطرة هو كتاب(الخيل) تم تصنيفه أثناء ظهور بيت الحكمة البغدادي أو بتأثيره وأهتم بإيراد ما يخص الخيل، ومؤلفه أبو عبيدة معمر بن المثنى التميم القريشي(تـ٢٠٩هـ/٨٢٤م) بالبصرة، ويعد من أروع كتب الفروسية والخيل في التراث العربي، وألف ثابت بن قرة كتاباً في علم البيطره وهو في صفة الدواب من الخيل والإبل وغيرها. واهم ما ترجم من كتب تخص علم البيطرة، كتاب (الحيوان) لارسطوطاليس ، من تسع عشر مقالة، نقله ابن البطريق من اليوناني إلى العربي، ومنه نسخة قد نقلت في وقت سابق من اليوناني إلى السرياني، وأن النقل السرياني أجود من النقل العربي وأن لهذا الكتاب جوامـــــــــع قديمة ولينقولاؤس اختصار لهذا الكتاب ونقله أبو علي بن زرعة إلى العربي وصححــه. وقد ترجم حنين بن اسحق كتاب في علم البيطرة لمؤلفه ثاومنيطيس من أهل تقابلس وهو كتاب في أمراض الدواب وعلاجهــا.

٩- علـم الكيميـاء

أحد العلوم العلمية التي حظيت باهتمام العرب المسلمين ومنذ وقت مبكر لارتباطها بعلم الطب ولأهميتها في تحضير الأدوية والعقاقير الطبية. وكان أول معرفة العرب بالكيمياء، عن طريق مصر و الإسكندرية بالذات وعن طريق ترجمة الكتب اليونانية والقبطية إلى العربية ويرجع الفضل في ذلك إلى الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء. وقد تعلم الكيمياء في الإسكندرية تحت إشراف مريانوس (Marianos)، وقد نقل له أصطفان النصراني كتاباً إغريقياً في الكيمياء. ويقول صاعد الأندلسي: "كان بصيراً بالطب والكيمياء وله في الكيمياء رسائل وأشعار بارعة دالة على معرفته وبراعته فيها". ومن كتبه "كتاب الحرارات- كتاب الصحيفة الكبير- كتاب الصحيفة الصغير- كتاب وصيته إلى ابنه في الصنعة"

جابر بن حيـان:-

هو جابر بن حيان الصوفي. مؤسس علم الكيمياء حتى بات هذا العلم يعرف في اوربا بصنعة جابر وهو أشهر علماء العرب في الكيمياء والصيدلة من أهل الكوفة، وقيل أنه كان قريباً من البرامكة ومنحازاً إليهم خاصة بجعفر بن يحيى وأن أكثر مقامه بالكوفة وبها كان يدبر الأكسير لصحة هوائها.

وعنه يقول صاعد الأندلسي:"كان متقدماً في العلوم الطبيعية بارعاً فيها في صناعة الكيمياء، له فيها تآليف كثيرة ومصنفات مشهورة، وكان مع هذا مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن، وهو مذهب المتصوفين من اهل الاسلام كالحارث بن اسد المحاسبي، وسهل بن عبد الله التستري، ونظرائهما".

" لقد أعتمد جابر بن حيان ككيميائي في بلاط هارون الرشيد، وكان صديقه وأستاذه في الكيمياء الأمام السادس جعفر الصادق (عليه السلام) وكانت له حظوة عند البرامكة، إذ أن جعفر البرمكي هو من أمنّ له اتصالاً بالخليفة الذي من أجله وضع كتاب الزهرة، حيث يصف فيه تجارب دقيقة، وكان له مختبر بالكوفة وبعد نكبة البرامكة عاد إلى الكوفة وامضى فيها بقية حياته في عزلة".

وجابر بن حيان هو أول من نبه إلى أهمية الميزان في التجارب الكيمياوية، وقد ترجم الجانب الأكبر من مؤلفاته إلى اللاتينية، واللغات الأوربية، لأنها كانت المرجع الوحيد في الصيدلة والكيمياء بين القرنين الثاني والسادس الهجري/الثامن والثاني عشرالميلادي. ولا تخلو مكتبة كبرى في اوربا من نسخ خطية لبعض مؤلفات هذا الفيلسوف القدير.

وتعد مؤلفاته دائرة معارف علمية وتعطينا ملخص لعلم الكيمياء في عصره وقد ترجم الكثير من مؤلفاته إلى اللاتينية، وأهمها هو "مجموع الكمال" الذي ترجم إلى الفرنسيـــــــــــــــة سنة ١٦٧٢م. ويقول برتلو M. Berthelot : "لجابر في الكيمياء ما لارسطوطاليس قبله في المنطق وهو أول من أستخرج حامض الكبريتك وسماه زيت الزاج، وأول من أكتشف الصودا الكاوية وأول من استحضر ماء الذهب، وينسب إليه استحضار مركبات أخرى مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم، وقد درس خصائص مركبات الزئبق واستحضارها".

ولجابر بن حيان منهجاً علمياً في البحث اعتمد الملاحظة والتجربة حيث امتاز عمله بالتميز والدقة. ففي وسع الباحث العلمي أن يلتمس طريقه إلى تحقيق غايته في الوصول إلى الحقيقة العلمية. لقد تميزت اعمال جابر عن غيره ممن سبقه في هذا العمل حيث كان الحرانيون والاسكندرانيون يستخدمون لتحضير "اكاسيرهم" مواد معدنية بشكل خاص، إن لم يكن بشكل حصري، لكن جابر يبتكر ويدرج استخدام منتجات نباتية وحيوانية في التشكيلة الحينمائية مثل النخاع، الدم، الشعر، العظم، بول الأسد أو الغزال الاليف والبري، البيش، الزيتون، الياسمين، البصل، البهار، الخردل، شقائق النعمان. إنه لم يكن صاحب نظرية فحسب بل كان يعرف تماماً الاختبارات المختبرية وكان يعطي تعليمات واضحة جداً لصناعة بعض المنتجات(على سبيل المثال صناعة ابيض الرصاص أو أوكسيد الرصاص).

أما مؤلفاته فقد زادت على ٢٣٢ مؤلف ، وبالغت بعض الكتب فذكرت أنها خمسمائة مصنف، والأرجح أن البعض منها ليست كتب وإنما عبارة عن مقالات تكون أصغر حجماً من الكتب، قد تحتوي على بعض التجارب أو النظريات أو غيرهـــا...

وابن وحشية الكلداني: (ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)
الذي عمل في مجال الكيمياء وعُرِفَ بمؤلفاته العديدة في الكيمياء. وممن عِمِل في ميدان الترجمة، وأشهر تصانيفه في الكيمياء: "سدرة المنتهى في الكيمياء، الفلاحة الصغيرة، الفلاحة الكبيرة، الفوائد العشرون في الكيمياء، كتاب الإشارات في السحر، كتاب الرُقي والتعاويذ، كتاب السحر الصغير، كتاب السحر الكبير، كتاب الطبيعة وغيرها".

ويقول العارفون من علماء أوربا وعن لسان أحد الباحثين.

" أن العرب هم الذين وضعوا أسس الكيمياء الحديثة بما كانوا يقومون به من تجارب وبما كانوا يهيئونه من مستحضرات كيمياوية استعملت في صناعات شتى، كصناعة الورق، والصابون، والاصبغة والمفرقعات، والأدوية، وقد نقل الغربيون عنهم بعض الصناعات، ولا سيما صناعة الورق، كما نقلوا إلى لغاتهم اكثر من خمسين اسماً من الأسماء الكيمياوية التي وضعها العـرب ".

هذا وقد اقتبس علماء أوربا في العصر الوسيط الكيمياء عن العـرب. ومن اشهر الكيميائيين خالد بن يزيد الذ تتلمذ للراهب الرومي مريانوس وتعلم منه صنعة الطب والكيمياء وانتقلـــــت معه الكيمياء من طور البدايات المترجمة عن اليونانية الى طور الانجازات العينيـــــة والاكتشافات الواضحة وكان له في علم الكيمياء ثلاث رسائل هي السر البديع وفردوس الحكمـــــة في علم الكيمياء ومقالتا مريانوس الراهـب وتتلمذ الرازي ت:٣١١هـ على كتب جابر فساهم هو الاخر بصورة عظيمة في تأسيس علم الكيمياء وقد دون ذلك في مقدمة كتابه سر الاسـرار.

وبصفة عامة فقد كشف المسلمون اهم اسس الكيمياء واسرارها وقاموا باكتشاف العديد من المركبات والمستحضرات الكيميائية والمعدنية وتركيب الادوية والمكتشفات التي تقوم عليها الكثير من الصناعات الحديثة مثل الصابون والورق والحرير والاصباغ والمفرقعات ودبغ الجلود واستخراج الروائح وصنع الفولاذ وصقل المعادن وغيرهـا.

١٠-علم الفيزياء(علم الطبيعة) علم الميكانيكا (علم الحيل):

يعالج علم الفيزياء كثيرا من الظواهر الطبيعية المرتبطة بطبيعة المواد والصوت والضوء والمغناطسية والحركة والروافع ... وغيرها من الظواهر التي تخدم الإنسان في حياته. وقد استفاد العلماء العرب المسلمين كثيرا من العلوم التجريبية الأخرى ونقلوا بعضها إلى العربية ، وصححوا ما وقع فيه السابقون من أخطاء وابتكروا أشياء جديـدة.

- منها التناسب بين سرعة الجسم الساقط من أعلى والزمن.
- توصلوا إلى أن وزن الجسم في الهواء يختلف عن وزنه الحقيقي في الفراغ.
- استخدموا موازين غاية في التطور والدقــة .
- بينوا أن الصوت ينتشر على شكل موجـــات تتسع دائرتها، وتضعـــــــــــــــــــف كلما ابتعدت عن مصدر الصـــــــــــــــــــوت.

فقد اتكأ المسلمون في البدأ على كتب السابقين مثل كتاب (الطبيعة) لارسطوطاليس الذي تحدث فيه عن علم الحركة ، وكذلك مؤلفات ارشميدس التي تحوي معلومات عن الاجسام الطافية في الماء والوزن النوعي لبعض المواد ومصنفات اكتسبيوس التي تتضمن نتائج علميـــــــــــــة عن الرافعة والساعات المائية وكذلك هيرون السكندري الذي تحدث عن البكرة والعجلة . ثم ما لبث العلماء المسلمون ان طوروا نظريات وافكار السابقين الفيزيائية ، واستطاعوا ان يخرجوها من طـــــــــــــور النظرية المجردة الى طور التجربة العملية والتي هي عماد هذا العلـــــــم .

وأشهر علماء المسلمين في الفيزيـاء:

١- ابو الريحان البيروني : وهو الذ عين الكثافة النوعية لثمانية عشر نوعا من انواع الحجترة الكريمة ووضع القاعدة التي تنص على ان الكثافة النوعية للجسم تتناسب مع حجم الماء الذي يزيحه وشرح اسباب خروج الماء من العيون الطبيعية والابار الارتوازية بنظرية الاواني المستطرقة.

٢- الخازن او الخازني : الذي ابدع في حقل الفيزياء وخاصة في موضوعي الحركي (الديناميكي) وعلم السوائل الساكنة (الهيدروستاتيكا) لدرجة ادهشت الباحثين الذين اتوا بعده ولا زال نظرياته تدرس في حقل الحركية في المدارس والجامعات الى يومنا هذا ومن هذه النظريات نظرية الميل والانحدار ونظرية الاندفاع وهاتان النظريتان ادتا دور مهما في علم الحركية .ويعد الكثير من المؤرخين في تاريخ العلوم الخازني استاذ الفيزياء لجميع العصور.

٣- الحسن بن الهيثم المصري الذي تفوق في البصريات والضوء ، وله كتاب المناظر الذي عالج فيه موضوعات تشريح العين وكيفية تكوين الصور على شبكة العين، وانكسار الضوء وانعكاسه.

ولعل اهم ما اعتنى به العرب من الفيزياء هو (الميكانيك) او(علم الحيل) كما اسموه ويعنون بذلك الطرق التي يتحايلون به على الظروف الصعبة لتحقيق غرض من الاغراض بمعنى توفير الجهد الانساني والقوة البشرية والتوسع في القوة الميكانيكية والاستفادة من المجهود البسيط للحصول على جهد اكبر من جهد الانسان والحيوان .ورغم انهم لم يبدعوا فيه بالدرجة التي ابدعوا فيها في علم البصريات لكنهم استنبطوا بعض مبادئه وقوانينه الاساسية التي كانت من العوامل التي ساعدت في تقدمه ووصوله الى ما هو عليه في الوقت الحاضـــر .

وقد ترجم العرب كثيرا من الكتب اليونانية التي تبحث في الميكانيك مثل كتاب (الفزيكس) لأرسطو طاليس وكتاب(الحيل الرومانية) وكتاب رفع (الاثقال) وغيرها من الكتب .

واشهر من كتب من العرب في الحيل محمد واحمد وحسن ابناء موسى بن شاكر ولهم في الحيل كتاب عجيب ونادر يشمل على كل غريبة ويحتوي على مائة تركيب ميكانيكي عشرون منها ذات قيمة عملية .

ومن العلماء المسلمين الذين اشتهروا في علم الحيل هو بديع الزمان الجزري واهم كتبه في هذا المجال كتاب (الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل) ويمكن اعتباره الذروة في هذا النوع من الانجازات التقنية للمسلمين . ويضم كتابه عدة اقسام اطولها قسم الساعات المائية . وقسم اخر يعالج موضوع الات رفع الماء ، اما ساعات الجزري فكانت تستعمل دمى ذاتية الحركة لتشير الى مرور الوقت مثل طيور تقذف من مناقيرها كرات صغير فوق صنوج او ابواب تفتح ليخرج منها اشخاص او دوائر او بروج تدور او موسيقيين يقرعون الطبول وينفخون الابواق .اما قسم الات رفع الماء ففيه وصف لتصميم مضخة يعتبرها المؤرخون الجدد الاقرب للألة البخارية ، ومضخة الجزري عبارة عن الــة

من المعدن تدار بقوة الرياح او بواسطة حيوان يدور بحركة دائرية وكان الهدف منها ان ترفع المياه من الابار العميقة الى سطح الارض . وكذلك كانت تستعمل في رفع المياه من منسوب النهر اذا كان منخفضا الى الاماكن العليا مثل جبل المقطم في مصر ، وقد ذكرت المراجع ان هذه التقنية تمكن من ضخ الماء الى ان يبلغ حوالي عشرة امتار وتصب المضخـــــــــــــة فوق سطح الماء مباشرة بحيث يكون عمود الشفط مغمورا في المـــــاء.

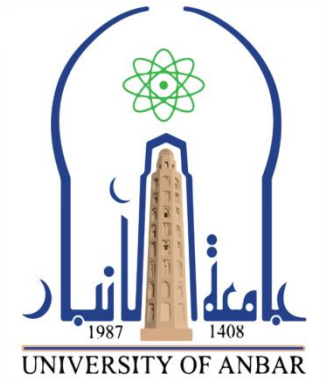

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة العربية : علـم الكـــــــلام

اسم المحاضرة الثانية عشر باللغة الإنكليزية : Science talk

علــم الكـــــــــلام

عرف ابن خلدون علم الكلام، بأنه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب أهل السنة(١).

أما سبب تسميته بعلم الكــلام فهناك آراء كثيرة حول هذه المسألة منها أنه ربما سمي (بعلم الكــلام) لأن أهم مسألة وقع فيها الخلاف بين المسلمين هي مسألة كلام الله وخلق القرآن، فسمــي العلم كله بأهم مسألــة فـــي أو لأن مبناه كلام صرف في المناظرات والعقائد، وليس يرجع إلى عمل. أو لأن أنصاره تكلمـوا في مسائل كان السلف يسكت عنها. أو لأن في طرق استدلاله أصـــــول الدين أشبه بالمنطق في تبنيه مسالك الحجة في الفلسفة، فوضع للأول اسم مرادف بالمنطق في تبنيه مسالك الحدة في الفلسفة، فوضع للأول اسم مرادف للثاني، وسمي مقابلة لكلمة منطق.

فالمتكلم محام يدافع عن الإسلام، يذود عن حياضـــــه ويجادل بالتي هي أحسن ما استطاع إليه سبيلا. فهو يجعل من مسألة مختلف فيها من مسائل الاعتقاد والعقيدة موضـــوع برهنة جدلية، يورد البراهين النظرية لدعم القضية التي يعرضها. ولقد أخذ هذا الاصطلاح يتســـع تدريجياً، ويستعمل للدلالة على هؤلاء الذين يعملون من القضايا المأخوذة بسبب الدين، كمبادئ لا تقبل المناقشـــة، موضوع برهنة، فيتكملون في تلك المبادئ ويعالجونها ليتوصلوا في النهاية إلى تركيزها في صيغ يرون بأنها يجب أن تكون مقبولة حتى من الأدمغة المفكرة(٢).

---

١ - ابن خلدون - المقدمة من ٤٥٨

٢- عادل العوا ـ الكلام والفلسفة طبعة جامعة دمشق ١٩٦١ من ١١ ـ ١٦ احمد امين ، ضحى الإسلام . ج ٣ طبعة ٧ مصر ١٣٥٥

وعلى هذا الأساس يمكننا القول، بأن (الكلام) كان شائعا في جميع الفرق الدينية الإسلامية، التي نشأت منذ مطلع العصر الأموي، لكنه بقي جملة مذهبية غامضة، أخذت تتضـــح وتنضج ببطء تبعا ليقظـــة الذكاء الجمعي تدريجياً في أواخر العصر الأموي، ولعل السبب في هذا النمو البطـــيء لهذا العلم في هذه الفترة، يعود لانشغال الأمويين بالفتوح وتوسيع رقعة الدولة العربية، والدفاع عن حدودها، أو أن الأمويين انفسهم لم يكونوا في وضع سياسي يسمـــح لهم بالتسامـــح مع رجال هذا العلم، كونهم بأنهم اغتصبوا الحكم والسلطة(٣). وبالتالي فإن وجودهم على رأس هذا الحكـــم وجود غير شرعي، وفي هذه الحالة فإن علم الكلام سيخدم قوى المعارضة، التي أقلقت راحة الخلفـــاء الأمويين زمناً طويلاً.

ولكي تكـــون الصورة أوضح فلا بد من دراسة تطورات علم الكـــلام الذي تعد بداياته الأولى وأســاس وجوده في الفكر العربي الإسلامي والحضـــارة العربية الإسلاميـــة قد وضعت في العصر الأموي.

يعتبر أولئك الذين تكلموا بالقدر، منذ فترة مبكرة في العصر الأموي، هم أساس وجود انتشـــار هذا العلـم الذين يمكن أن تذكر منهم، محمد بن علي بن العباس المتوفى سنة **١٢٥**هـ الذي أرسلـه أبوه إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وزيد بن علي بن الحسين حيث قال حين سأله بعضهم عمـا يذهب إليه: أبرأ من القدرية الذين حملوا ذنوبهـــم على الله، ومن المرجئة الذين أطمعـــوا الفساق في عفو الله، ومحمد بن سيرين المتوفى سنة ١١٠ هـ/٧٢٩ م، الذي روي عنه أنه وأصحابه مروا برجل مجلـــود فقال قائل: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به، فقال ابن سيرين : "لا تقولوا هكذا ولكن قولـــوا: الحمد لله الذي عافانا مما سولت له نفسه"(٤). ومنهم الحسن بن أبي الحسن البصـــري المتوفى سنة ١١٠هـ/٧٢٩ الذي أثر أقوال . ومجادلات متنوعة، تشير كلها إلى أنه كان من الذين اشتغلوا في ميدان الكلام، وإن كان الأمر لم يصل عنده إلى حد التعمق، كما تعني لفظة علم الكلام نفسه. فمن هـــذه الأقوال ما يدل على أنه كان يؤمن بأن الخير من الله والشر من البشر(٥) وله مع الحجاج بن يوسف الثقفي مراســـلات كلها بأنه كان يقول بمسألة القدر، وقد روي عنه، أنه مر بلص مصلوب فقال: طما حملك على هذا فقـــال: قضاء الله وقدره، فقال: كذبت أيقضي الله عليك أن تسرق وقضى

٣- محمد عبد الرحمن مرحبا . من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية طبعة بيوت ١٩٧٠ ص ٢٨٢ .
٤- عبد الجبار الهمذاني - الدية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل - تحقيق سامي الفشار وعصام الدين على طبعة ١٩٧٢ص ٣٢ - ٣٣

٥- الهمذاني . المصدر السابق من ٢٤ .

عليك أن تصلب (٦). وهذا يدل دلالة واضحة على عدم إيمانه بأن الأفعال الخيرة والشريرة، هي من الله قدرها على الإنسان، وهي مكتوبة عليه ومتحدث لا محالة، إنما يريد الله للإنسان الخير وليس الشر، فالشر هو من صنع الإنسان.

ويعد الحسن البصري في نظر البعض، أنه هو الذي اسس ما يسمى بالقدرية والتي تطورت فيما بعد إلى ما يسمى بالمعتزلة، وذلك في العصر العباسي فقد علم تلميذه واصل بن عطاء أن العبد حر، وأن له الاختيار المطلق في الأفعال من خير وشر وهو المبدأ نفسه الذي قال به المعتزلة فيما بعد(٧).

من كل ما تقدم يمكن القول أن لفظ (علم الكلام) إنما بدأ على ألسنة الناس في أواخر القرن الأول الهجري/السابع الميلادي. وكان الكلام : بسبب المسائل الجدلية كالقدر ثم تبعها مسائل أخرى تتعلق بالقرآن وبصفات الله تعالى، وتظهر ماهية علم الكلام والقصد منه في تلك الفترة الزمنية، إذا عرفنا أنه جامع وثيق بين علم الكلام والفلسفة، يمثله الاتجاه العقلي واعتماد المنطق والحجة والبرهان سبيلاً لنوال القصد وبلوغ الهدف وتحقيق ما هو منشود. بيد أن الفرق بينهما في أن الكلام يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، بينما الفلسفة تعليل بالأنظار الفكرية والأقيسة العقلية، فالمتكلم محام عن الدين كما ذكرنا بينما الفيلسوف حث عقلي مدقق يرتب الأدلة والحجج وينظم الأقيسة والبراهين، ثم يطلق الحكم على ما يجده حقاً في نظره كقاض(٨).

تأثرت ولادة علم الكلام في هذا العصر بتيارات فكرية، أدت بدورها إلى ظهور هذا العلم ويمكن أن تحدد هذه التيارات بفرعين رئيسين، أولهما، الخارجي، ومثله النصارى كالنساطرة واليعاقبة الذين ركزوا جدلهم حول طبيعة المسيح وقولهم بالقدر. وكان منهم يوحنا الدمشقي، الذي ألف عدة كتب في اللاهوت والفلسفة. وخاصة كتابه (ينبوع المعرفة) ويحاول يوحنا أن يربط بين الله وبين كل الأعمال الخيرة التي تصيب الإنسان، وإن الأمور الاختيارية هي ضمن تصرف البشر، ومنها الأعمال الشريرة، التي تكون مخالفة لله، ولا دخل له بها مع علمه المسبق أما التيار الثاني فيتمثل بالمسلمين أنفسهم، حيث اضطر المسلمون القدماء إلى بحصولها(٩). مجادلة ومناقشة المسلمين الجدد، الذين اعتنقوا الإسلام بعد أن كانوا يدينون بديانات أخرى

٦- الهمذاني - المصدر السابق من ٢٥

٧- حنا فاخوري وخلي الجر ، تاريخ الفلسفة العربية طبعة بيروت ص ١١٥

٨- عادل العوا - المرجع السابق من ١٤ - ١٥

٩- زهدي جار الله . المعتزلة طبعة أولى القاهرة ١٩٤٧ ص ٢٣ و ٢٥ و ٣٧

كاليهودية والنصرانية والمانوية والزرادشتية والصابئة وما إلى ذلك، فبعد أن استقر هؤلاء وهدأت نفوسهم في الإسلام، أخذوا يفكرون في تعاليم دياناتهم السابقة، ويثيـــرون مسائل من مسائلها ويلبسونها لبـــاس الإسلام، وهذا ما يعلل وجود كثير من الأقوال في كتب الفرق الدينية الإسلامية بعيد كل البعد عن الإسلام ومن هنا نشأ واجب اساسي اضطلع فيه مفكرو الإسلام هو واجـــب المناظرة والنقد، هذا بالإضافة إلى الخصومات السياسية ذاتها، والتي كانت تسطيع بلون المناظرة الدينية، وبخاصة أن بني أمية كانوا يعلمون أن دولتهم لا يرضى عنها كثيـر من المؤمنين، وحتى يواجهوا هذه المعارضة السياسية، كانوا يلجـــؤون إلى القرآن والسنة لاستنباط السند الشرعي لدعم حكمهم إذا كان ذلك ممكناً، وهذا ما فعلوه(١٠) وقـد أدى هذا الواقع إلى نشوء فريقين متضادين في اواخر العصر الأموي وأخـــذ كل واحد منهما يدافع عن أفكاره ومعتقداته ويحاول أن تسود دون غيرها

القدريـة:

وهي حركة عقلية داخلية افتضاها منطق الأشياء والحوادث، وبخاصـــة في زمن بني أمية، الذين اعتبروا غاصبين للسلطة كما أسلفنا لذا قام القدريـــــون على إنكار دعـــــواهم، معتمدين على أدلة من الكتـــاب والسنة(١١) ويعتمد مبدأ القدرية على حرية الإنسان في إرادته وقدرته على فالإنســان في رأيهم مخير لا مسير مجبر، وأنه قادر على فعل الخير والشر، مسؤول عما يفعل يوم الحساب، يثاب على الخير ويعاقب على الشر وذلك بمقتضـــى العدالة الإلهية. وهم يتأولون الصفات مثل (اليد) و(العين) التي وصف بها الله في القرآن الكريم، وينفـون الصفات المعنوية كالعلم والقدرة، فيذهبون إلى أن صفات الله وذاته أمر واحد أي أن الله تعالى عالم بذاته لا بعلم خارج عن ذاته، وقادر بذاته لا بقدرة خارجـة عن ذاته(١٢). وقد أيدوا هذه الأقوال بآيات من القرآن الكريم والحديث النبـــوي، حتى تكون لدعواهم هذه قبولاً منطقياً عند الناس. ولسنا هنا بصدد تفنيد هذه الحجج أو التعليـــــق عليها في هذا المكان، إنما الذي نريده، هو أن نضيف أن ولادة مثل هذه الحركة في العصـــر الأموي، كان نذير خير وعافية من حيث أنها كانت مدخلاً للغوص في حقائق الكون والتعرف عليها من خـــلال البحث عن أسبابها وماهيـــة وجودها، الأمر الذي ساعد العرب المسلمين فيما بعد على وضع فلسفة عظيمة كان لها أثرها الخير على حياة الإنسانية حتى يومنا هذا.

---

١٠ - عادل العوا المرجع السابق ص ٢٠ - ٢١

١١- محمد عبد الرحمن مرحبا المرجع السابق ص ٢٨٥ حدا فاخـــــــــــــــــوري وخل الجر المرجـــــــــــــع السابق ص ٨٥

١٢- عادل العوا . المرجع السابق ص ٢٣

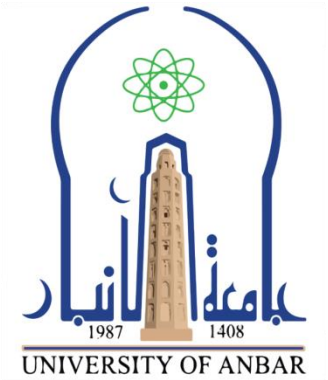

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة الثالثـة باللغة العربية : المصـادر والمـراجـع

اسم المحاضرة الثالثة عشر باللغة الإنكليزية : Sources and references

المصـــادر والمـــراجـــع

١- القـــــران الكريـــــــــــــم

٢- تاريخ الرسل والملوك / الطبري

٣- البداية والنهاية / ابن كثيـــــــر

٤- مختار الصحـــــــــاح / الرازي

٥- صحيح البخـــــــاري / البخاري

٦- وفيات الاعيـــــان / ابن خلكان

٧- مقدمة ابن خلـدون / ابن خلدون

٨- ضحى الاســـــــلام / احمد امين

٩- فجر الاســـــــلام / احمد امين

١٠- الكلام والفلسفة / عادل العـــوا